كتاب التكملة للمنذري

مصدراً لتاريخ البغداديين (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

بقلم الدكتور

مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض

مدرس التاريخ والحضارة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر-

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي فضل الإنسان بالعلم وأمره بتحصيله، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي علم المتعلمين، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن الله – تعالى – خلق الخلق لعمارة الأرض بطاعته، وإدارتها وفق إرادته وأَمْرِهِ سبحانه وتعالى، وتعاقب على هذه الحياة أجيال وأجيال، شاع ذكر أكثرهم، وهؤلاء الأعلام الذين حفروا لهم في ذاكرة التاريخ مكانًا، وأسسوا لهم بين العالمين ذكرًا؛ هم موضوع دراستنا، وتخليد ذكراهم هدفنا على اختلاف مشاربهم وتنوع مقاصدهم وتباين أثرهم وتأثيرهم، وافتراق حالهم ما بين مذكور بخير وصلاح ومُتْبَع ذكره بالثناء والدعاء، أو مذكور بشرٍّ وضرٍّ ومُتْبَع ذكره بالنقمة والدعاء عليه، وقد أردت أن أعدَّ دراسة تتناول هذا النوع من الأعلام والصالحين، وأتعرض لذكر أهميتهم بين العالمين يكون عنوانها "**كتاب التكملة للمنذري مصدرًا لتاريخ البغداديين**" **(ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)**.

والحق: لقد توافرت وتضافرت عدة عوامل دفعتني لاختيار هذا الموضوع المهم، منها ما يلي:-

١- أن مكتباتنا العربية والإسلامية قد احتفت بكثير مما تركه أسلافنا القدامى من مؤلفات حوت بين دفاتها أعلامًا أسهموا بعلمهم وجهدهم في التقدم الحضاري على مختلف جوانب الحياة العامة، ومن هذه المؤلفات كتاب "**التكملة لوفيات النقلة**" للمنذري، فهو كتاب من المؤلفات العلمية القيمة التي وجب علينا أن نعمل جاهدين من أجل استخراج كنوزها العلمية بفعل ما حوته من تراجم لكثير من العلماء والأعلام والمشايخ والقراء

والمحدثين والفضلاء والمؤرخين وغيرهم ممن آثروا الحضارة الإسلامية في جانبها الثقافي خاصة في كافة ربوع العالم الإسلامي.

٢- المنذري واحد من العلماء الذين عاشوا في القرن ٧هـ/١٣م، وأنس بالعلم، وأنس العلم بهم، فأبدع وألَّف كما فعل غيره بتشجيع من سلاطين الدولة الأيوبية؛ فاستطاع أن يُخرج مصنفًا جمع فيه ما يزيد على ثلاثة آلاف ومائة وأربع وستين ترجمة من مختلف علماء وأعيان العالم الإسلامي، وسماه كتاب "**التكملة لوفيات النقلة**"، فأردت أن أتتبع بعض هؤلاء الأعلام البغداديين الذين ورد ذكرهم في هذا المؤلف.

٣- من المعروف أن البغداديين قبل سقوط الخلافة العباسية في بغداد قد اضطلعوا بأدوار سياسية وعسكرية، فضلًا عن دورهم في إثراء الحضارة الإسلامية من خلال مشاركتهم في العديد من العلوم المختلفة، فأردت تتبُّع تلك الأدوار من خلال كتاب "التكملة لوفيات النقلة" للحافظ المنذري المؤرخ ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، الذي أورد كثيرًا من الترجمات لهؤلاء البغداديين على مختلف مستوياتهم وتخصصاتهم العلمية والعملية والمهنية، فقد ضم الكتاب تراجم للعديد من هؤلاء البغداديين من القادة والأمراء والأعيان والعلماء والمشايخ والقراء والمؤرخين والفضلاء والأشراف وكل من شارك في نقل العلم أو ساعد على ذلك ممن توفوا بين عامي (٥٨١-٦٤٢هـ/ ١١٨٥-١٢٤٥م).

٤- وتظهر أهمية هذه التراجم لهؤلاء البغداديين إذا ما عرفنا أن المنذري قد عاش في العصر الأيوبي، والتقى بكثير ممن ترجم لهم وخاصة البغداديين؛ ومن ثم أصبح مصدرًا أساسيًّا لا غنى عنه لمن جاء بعده من العلماء والمؤرخين والمحدثين وغيرهم؛ كابن العديم ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م،

وابن خلكان ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، والذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، والصفدي ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م، وغيرهم.

هذا ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثي:

وانتهجت البغدادي في هذا البحث بالمولد والأصل في بغداد، ورتبت التراجم الواردة في كل مبحث على حسب تاريخ وفاتهم، وترجمت لكل علم عند ذكره لأول مرة، وأرَّخت لوفاتهم بالتاريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادي.

خطة البحث:

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة بَيَّنْتُ فيها أسباب اختياري لهذا البحث، والخطة التي سرت عليها في محاولة لمعالجة هذا الموضوع، وقسمته **ثلاثة مباحث: الأول** يتناول التعريف بالمنذري، وأسرته، ونشأته وحياته العلمية، وأسفاره ورحلاته العلمية إلى العديد من البلدان الإسلامية، وتولِّيه لدار الحديث الكاملية بالقاهرة، **وأما المبحث الثاني:** فقد تناول منهجه في كتابه التكملة، ومصادره وموارده في هذا الكتاب، أما **المبحث الثالث:** فتناول البغداديين في كتاب التكملة لوفيات النقلة، حيث بينت فيه المعطيات السياسية، والأخلاقية، والعلمية، والجغرافية لهؤلاء البغداديين من خلال ما ورد في كتاب التكملة لوفيات النقلة.

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

وبعد: فمن باب شكر النعم، وردِّ الفضل لأهله، أشكر الله تعالى أولًا، ثم أجد لزامًا عليّ أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لمن ساعد في إخراج هذا العمل على هذا الوجه –الذي أتمنى أن أكون قد وفقت فيه– من باب إعطاء كل ذي حق حقه.

وختامًا: فإن هذا جهد يشهد ربي أني لم أقصر فيه؛ ليرى النور بصورة علمية صحيحة، فإن كنت قد وفقت فمن الله – عزَّ وجلَّ –، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني اجتهدت ولم أدخر وقتًا أو جهدًا في سبيل إعطاء هذا العمل حقه، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب الدعوات، وصلى الله وسلم على الحبيب البشير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالمنذري

اسمه ومولده:

هو عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد، الإمام الحافظ زكي الدين أبو محمد المنذري الدمشقي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة(١)، ولد في غرة شهر شعبان ٥٨١هـ/ ٢٧ أكتوبر ١١٨٥م بكوم الجارح(٢) بفسطاط مصر(١)، حيث موضع بيت والده، ولقد

---

(١) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ج٤٨، ص٢٦٨، ٢٦٩؛ ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤: ١٤١٣هـ/ ١٩٨٤: ١٩٩٣م، ج٧، ص٣٠٩.

(٢) كوم الجارح: هي من الخطط التي ذكرها القضاعي في كتابه المختار في ذكر الخطط والآثار، وهي كائنة بفسطاط مصر، وخربت أيام الشدة العظمى زمن المستنصر الفاطمي الذي تولى الحكم في شعبان سنة ٤٢٧هـ/ يونيه ١٠٣٦م، وعند حريق شاور لمصر سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، وقد هُجر أغلبها وترك، وكان يسكنها بعض العامة ورعاع الناس، ومن ضمنها كوم دينار، كوم الجارح، كوم السمكة، كوم الزينة، كوم الترمس. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ج٣، ص٣٧٩؛ المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص١٧١.

=

أخبر بذلك المنذري نفسه عندما ترجم لابن الراعي الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن العسقلاني، فقال: "وكان يؤم بسفل مسجد ابن الفرات(٢) الذي إلى جانب دارنا مدة"(٣).

عائلته:

لا نجد معلوماتٍ كثيرةً عن أسرة المنذري، وكل ما وُجد عنهم من معلومات إنما تخص والده وأخاه الأصغر عبد الكريم أبا أحمد، حيث ذكر أن والده قد مات في الثالث من رمضان ٥٩٢هـ/ ٣٠ يوليو ١١٩٦م، وأنه هو الذي كان يُرغبه في العلم عن طريق الاشتغال بعلم الحديث(٤).

وأما أخوه عبد الكريم، فقد ذكر المنذري أنه ولد في الثالث من رجب ٥٩٢هـ/ ١ يونيو ١١٩٦م(٥)، وقد تعلم عبد الكريم على يد أخيه الحافظ

=

(١) ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الملقب بابن دقماق ت: ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبَّاره، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٤٦.

(٢) هو أحد مساجد الحنابلة بالقاهرة، ولم أجد تعريفًا له غير ذلك في كتب الخطط والآثار. المنذري (زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، مج١، ص٣٠٦، مج٢، ص٦٦، مج٣، ص٩٦، ٩٧.

(٣) المنذري: التكملة، مج٢، ص٦٦، ترجمة رقم ٨٨٦؛ بشار عواد معروف: المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، مطبعة الآداب، بغداد، د. ط، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٢٥.

(٤) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٦٣.

(٥) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٥٨، ٢٥٩.

المنذري، وسمع منه علم الحديث، ورحل إلى بلاد الشام لإكمال عملية تعليمه، وأما وفاته فقد ذكر أنه مات في ١٦ جمادى الأولى ٦٥٣هـ/ ٢٢ يونيو ١٢٥٥م(١).

نشأته وتألقه العلمي:

نشأ المنذري نشأة علمية منذ صغره، حيث اهتم والده بتعليمه، فكان يحببه ويرغبه في العمل بالحديث النبوي الشريف، بل يدفعه إلى ذلك في سبيل تحصيل العلم من الكتب التي يسمعها من الشيوخ(٢)، فسمع أولًا الحديث الشريف من والده، ثم بدأ في حضور مجالس المحدثين، ولقد ذكر المنذري ذلك، فقال: "وفي هذه السنة يقصد سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م ابتدأت بسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بإفادة والدي"(٣).

أخذ ثقافته الأولى وعلومه على المذهب الحنبلي؛ لأنه مذهب والده(٤)، وكان أولَ شيخ تلقى منه العلم على هذا المذهب الشيخُ محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأنصاري المصري أبو عبد الله ت: ٦٠١هـ/١٢٠٥م(٥)، وأخذ منه إجازة في رمضان ٥٩١هـ/ أغسطس

---

(١) عز الدين الحسيني (الحافظ عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٦م): صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٣١٦، ٣١٧.

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق، مج١، ص٢٣٨.

(٤) ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٥) ولد هذا الشيخ سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، سمع بمكة المكرمة الحديث النبوي الشريف من المبارك بن الطباخ، وبمصر من أبي الحسن عليّ بن نصر بن محمد العابر، وحصل على إجازة لروايته للحديث من أبي الحسن عليّ بن الحسين الفراء، وكان =

١١٩٥م، وقد ذكر ذلك المنذري، فقال في ترجمة الأرتاحي: "وهو أول شيخ سمعت منه الحديث بإفادة والدي ﷺ، وأجاز لي في شهر رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وخمس مئة، وسمعت منه قبل ذلك"(١).

وبينما كان الطفل الصغير في بداية حياته العلمية إذ بالموت يختطف أباه وهو ابن إحدى عشرة سنة، فقد مات والده في ٣ رمضان ٥٩٢هـ/ ٣ يوليو ١١٩٦م(٢).

واستمرارًا لتحقيق هدف والده تابع المنذري حضور مجالس العلماء ليأخذ العلم منهم، وذلك في مسجد ابن الفرات القريب من بيته، فكان يحضر

=

ذلك سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، وهو من بيت أهل القرآن والحديث والصلاح، كان الأرتاحي لا يمل من سماع الحديث الشريف، قال عنه الحافظ المنذري: "**سمعت منه بإفادة أبي**"، ومات في ٢٠ شعبان ٦٠١هـ/١١ أبريل ١٢٠٥م بمصر، ودفن بسفح جبل المقطم. الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢١، ص٤١٥، ٤١٦؛ ابن رجب الحنبلي (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م): ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج٣، ص٦٧، ٦٨؛ ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح أبو إسحاق برهان الدين ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٤٠٢.

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٧٣.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٢٦٣.

للعالم أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ المقدسي(١)، وقد ذكر ذلك المنذري فقال في سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م: "حضرت عنده مرات، وحدث من لفظه بشيء من روايته وأنا حاضر، ولم أجد لي عنه سماعًا، وقد أجاز لي في رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة"(٢).

وعندما ذهب المنذري إلى القاهرة بدأ يسمع من الحافظ أبي الحسن عليّ بن المفضل بن عليّ المقدسي ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م(٣)، وظل المنذري

---

(١) ولد هذا العالم سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م في جماعيل قرب نابلس، ذهب إلى دمشق وهو صغير السن ليتعلم بها، فسمع بها من عدد من العلماء؛ أمثال أبي المكارم بن هلال وأبي المعالي بن جابر، ثم رحل إلى بغداد ومصر والإسكندرية، ومات بمصر في ٢٣ ربيع الأول ٦٠٠هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٢٠٣م، ودفن بالقرافة، ومن كتبه: المصباح في عيون الأحاديث، الصحاح وهو مطبوع، الكمال في أسماء الرجال وهو في مجلدين، الدرة المضية في السيرة النبوية، وغيرها كثير. ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م): التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٧٠، ٣٧١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٤٣، ص٤٧٢.

(٢) المنذري: التكملة، مج٢، ص١٩.

(٣) ولد سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م بالإسكندرية، وأصله من بيت المقدس، تعلم بثغر الإسكندرية على يد الفقيه صالح ابن بنت معافي، وأبي الطاهر بن عوف، وعبد السلام بن عتيق السفاقسي، والحافظ أبي الطاهر السلفي الذي لازمه عدة سنوات، رحل المقدسي إلى الحرمين الشريفين فسمع بهما من خلق كثير، أخذ عنه المنذري وخلق كثير غيره، وتولى الحكم بالإسكندرية نيابة عن القاضي ابن درباس، ثم ذهب إلى القاهرة ودرس بمدرسة الصاحب ابن شكر، ومات بها في أول شعبان ٦١١هـ/ ٥ ديسمبر ١٢١٤م، وله مجموعة من المؤلفات، منها: كتاب في الصيام، =

يتعلم من المقدسي مدة من الزمن، يتردد عليه في مجالسه وينتفع به انتفاعًا، حيث ذكر ذلك المنذري عند ترجمته للمقدسي، فقال: "قرأت عليه الكثير، وكتبت عنه، وانتفعت به انتفاعًا كثيرًا"(١).

ولقد أثنى عليه المنذري ثناءً عظيمًا، فقال عنه: "كان متورعًا، حسن الأخلاق، كثير الإغضاء جَمَّاعًا لفنون من العلم حتى قال بعض الفضلاء لما مر به محمولًا على السرير ليدفن: "رحمك الله يا أبا الحسن؛ لقد كنت أسقطت عن الناس فروضًا"(٢).

ولعل مما يذكر للمقدسي أنه صاحب كتاب وفيات النقلة، الذي قام المنذري بتذييله بكتاب التكملة لوفيات النقلة، وأنه حينما قام الوزير الحافظ ابن شكر(٣) باستقدام المقدسي من الإسكندرية إلى القاهرة؛ وذلك للقيام

=

كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، وذيل على ذيل الأكفاني على وفيات النقلة للكتاني، وغيرها كثير. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٦٦؛ السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٩٢.

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣٠٧.

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٣٠٧.

(٣) عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن منصور الصاحب صفي الدين بن شكر، المالكي المصري الدميري، ولد بمصر سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، وتعلم الحديث على يد أبي طاهر الحافظ السلفي بالإسكندرية، وانتقل إلى عدد من البلدان كدمشق وغيرها، وأنشأ مدرسة بالقاهرة أمام داره، وبنى بدمشق مصلى للعيد، ونجح في القيام بعمارة الجامع الأموي بدمشق وعمر جوامع أخرى، وتوفي في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م. ابن شاكر (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار =

بالتدريس بمدرسته المعروفة بالصاحبية، إذ بالمنذري يتردد على المقدسي في هذه المدرسة ليقرأ عليه وليتعلم على يديه؛ وذلك لما كان لأبي الحسن المقدسي من مكانة علمية كبيرة وعظيمة(١).

ومن الطبيعي أن يكون للمقدسي تأثيرٌ كبيرٌ على المنذري، وقد ظهر هذا التأثير في تحول المنذري من المذهب الحنبلي "مذهب والده" إلى المذهب الشافعي، وكان هذا بنصيحة من المقدسي، حيث يقول ابن دقماق: "فحدثه أبو الحسن المقدسي واستتابه على رؤوس الأشهاد من مذهب الحنابلة إلى مذهب الأشعري"(٢).

ولعل الذي دفع المنذري إلى ترك مذهب والده وتحوله إلى المذهب الشافعي ما كان معروفًا في ذلك الوقت من أن الحكومة الأيوبية كانت تتبع المذهب الشافعي ولم يكن لديها رغبة في إعطاء المناصب الدينية والعلمية للحنابلة، وأنها كانت ترغب في إعطائها لأصحاب المذهب الشافعي وبخاصة رئاسة المدارس الشافعية، وكان بعض العلماء في سبيل ذلك يتحول من مذهب إلى آخر حتى كان بعضهم يتغالى في ذلك كثيرًا(٣).

=

صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ج٢، ص١٩٣، ١٩٦؛ مصطفى محمد عبد النبي عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية ٥٦٧/ ٦٤٨هـ- ١١٧١/ ١٢٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢١٨.

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣٠٧؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٣) مثل أبي البركات محمد بن أحمد بن سعيد بن أحمد التكريتي الذي هجا الوجيه أبا بكر المبارك النحوي لما انتقل من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي، وقد كان =

ثم قام أبو الحسن المقدسي بتقديم المنذري إلى الوزير الصاحب ابن شكر، فما كان من الوزير إلا أن خلع على المنذري الخلع المختلفة، ونوه باسمه، ثم ولاه الإمامة بالمدرسة الصاحبية(١) التي أنشأها(٢)، وهذا هو أول منصب يتولاه المنذري، ثم تولى بعد ذلك التدريس بالجامع الظافري بالقاهرة(٣).

وظل المنذري يعمل على تحصيل العلم من مصادره المختلفة، مستعينًا في ذلك بالصبر والمثابرة والجد والاجتهاد.

أسفار المنذري ورحلاته العلمية:

ولعل من أهم الأماكن والبلدان التي رحل إليها المنذري في سبيل طلب العلم بلاد الحرمين الشريفين "مكة والمدينة"، ونزل ببلاد سوريا، وجال ببلاد

=

قبل ذلك حنبليًا. انظر ترجمة رقم ٧٢٣ في التكملة بتعليقها، مج١، ص٤٥٤؛ بشار عواد: المنذري وكتابه، ص٤٣.

(١) المدرسة الصاحبية مكانها في سويقة الصاحب ودار الديباج، وتقع بين خط البندقانيين وخط الوزيرية، وكانت قبل ذلك دارًا للوزير يعقوب بن كلس، وكان ينسج بها الديباج والحرير "الطراز"، وينقش على هذا الحرير أسماء الخلفاء الفاطميين، وظلت هكذا إلى أن سكنها الوزير صفي الدين عبد الله بن عليّ بن شكر في عهد السلطان الملك العادل الأيوبي فعرفت بخط سويقة الصاحب، جعلها وقفًا على الفقهاء المالكية. المقريزي: الخطط، ج٤، ص٢١٣.

(٢) ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٤٧.

(٣) الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مج٤، ص١٥٣؛ ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد الشافعي المصري ت: ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٦٣.

الشام ومدنها، وحط رحاله كذلك ببيت المقدس وغزة، وسافر إلى بلاد الجزيرة الفراتية ونزل بمدنها الجليلة، ووصل بلاد العراق وأقام بعدد من مدنها أمثال بغداد، والبصرة، والكوفة، ولاقى بها عددًا من الشيوخ الذين تعلم على أيديهم وأجازوا له، وذكر ذلك في معجمه الذي تكون من ثمانية عشر جزءًا(١)، وتجول داخل الأراضي المصرية، وترجم لعدد كبير من الشيوخ الذين لقيهم في مصر.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قابل في ثغر الإسكندرية الذي رحل إليه عدة مرات شيخه أبا الحسين محمد بن الحسن بن عليّ بن صالح بن سالم الهمداني المالقي الحزمي ت: ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م، وكان أحد المحدثين المعروفين وسمع منه(٢)، والشيخ أبا محمد عبد الكريم بن أبي بكر عتيق بن عبد الملك بن عبد الغفار بن أبي بكر الربعي الإسكندراني المقرئ المالكي المشهور بابن الشرابي ت: ٦١٦هـ/ ١٢١٩م، وكان ممن تصدر لإقراء القرآن الكريم بالإسكندرية؛ لأنه كان عالمًا بالقراءات، فلقيه المنذري وسمع منه(٣)، وكذلك الفقيه الصالح أبو الحجاج يوسف بن عبد الغني بن موسى بن عبد الله ابن أبي العز الجذامي الإسكندراني المالكي العدل المعروف بابن غنوم ت: ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، وقد كان محدثًا وفقيهًا ودرس

---

(١) ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص١١٢.

(٢) المنذري: التكملة، مج٢، الترجمة رقم ١٠٤١، ص١٤٥.

(٣) المنذري: التكملة، مج٢، الترجمة رقم ١٧٠٧، ص٤٨٤.

بالإسكندرية، وتولى الحكم فيها نيابة عن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي(١)، ولقد لقيه المنذري وسمع منه وسأله عن تاريخ مولده(٢).

وهناك إشارة إلى أنه زار مدينة وثغر دمياط(٣)، وسمع بها من عدد من الشيوخ(٤)، وذهب إلى المنصورة مع الجيش الأيوبي في شهر ربيع الأول سنة ٦١٨هـ/ مايو ١٢٢١م؛ لأنه ذكر أنه حضر صلاة الجنازة على

---

(١) أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولد في جمادى الأولى ٥٦٧هـ/ يناير ١١٧٢م، وتعلم الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي، وابن عوف، وتولى الحكم بعد وفاة والده، وكان حسن السيرة مع رعيته فأحبه أهل مصر، وفي آخر حياته ذهب إلى الفيوم للصيد فوقع من فوق فرسه فأصيب بالحمى، ونقل إلى مصر ومات بها في ٢٠ محرم ٥٩٥هـ/ ٢٨ نوفمبر ١١٩٨م، ودفن بقبة الإمام الشافعي بالقاهرة، وكان قد عاش ثمانيًا وعشرين سنة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٩١، ٢٩٤؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص٦٠.

(٢) المنذري: التكملة، مج٣، الترجمة رقم ١٧٨٣، ص٣٣.

(٣) دمياط: مدينة تقع بين البحر المتوسط ونهر النيل، وكانت تعدُّ ثغرًا من ثغور الإسلام، وهي حاليًا محافظة من محافظات مصر تقع بأقصى شمال مصر على حافة بحيرة المنزلة؛ التي تفصلها عن مدينة بورسعيد، ويمر بدمياط طريق ساحلي يربطها بمحافظة بورسعيد شرقًا، وبالإسكندرية ومرسى مطروح غربًا. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، مج٢، ص٤٧٢، ٤٧٥؛ كمال مُوريس شربل: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٣٤؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص٥٦، ٥٧.

(٤) المنذري: التكملة، مج١، الترجمة رقم ٤٥، ص٩٢.

أحد الأمراء بها وهو الأمير فخر الدين أبو عليّ بن أبي زكري، وكان أحد أمراء الدولة الأيوبية المعروفين، وكان مشهورًا بالخير ومحبة أهله(١).

وسمع بها من الأديب أبي الفتوح محمد بن أبي الحسن عليّ بن ظافر بن أبي السعادات التغلبي المعروف بابن الكعكي ت: ٢٤ ذي الحجة ٦٢٥هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٢٢٨م – جزءًا من شعره وأدبه(٢).

ووصل إلى سمنود(٣) واجتمع مع عدد من الفقهاء بها؛ أمثال الفقيه أبي العباس أحمد بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن طغان بن بدر بن أبي الوفاء الشافعي ت: ٥ محرم ٦٢٢هـ/ ١٦ يناير ١٢٢٥م(٤)، وكتب بسمنود عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي الفضل شعيب ابن

---

(١) المصدر السابق، مج٣، الترجمة رقم ١٨٠١، ص٤٠.

(٢) المنذري: التكملة، مج٣، الترجمة رقم ٢٢٢٣، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) بلدة تقع على ضفة النيل على فرع دمياط، بينها وبين المحلة خمسة كيلو مترات، وهي مدينة قديمة، وينسب إليها عدد من العلماء والشعراء، منهم: هبة الله بن محمد المنجم السمنّودي الشاعر، وموقعها الحالي ضمن محافظة الغربية، ففي عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م أنشئ قسم تابع لمديرية الغربية يعرف باسم قسم سمنود، وفي عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م سمي هذا القسم باسم مركز سمنود. ابن عبد الحق (عبدالمؤمن بن عبدالحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ج٢، ص٧٣٨؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ق٢، ج٢، ص٧١، ٧٢؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص٥٧.

(٤) انظر الترجمة رقم ٢٠١٢، التكملة، مج٣، ص١٣٧.

الشيخ أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الفتح العريشي الأصل ت: ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م(١).

وكذلك سافر إلى صعيد مصر حيث سمع بقوص(٢) من الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله القرشي الأموي العثماني الشاطبي الأصل ت: ٢٧ ذي الحجة ٦١٤هـ/ ٢٦ مارس ١٢١٨م(٣)، وسمع الشعر من الأديب أبي ثابت عبد الله بن أبي عبد الله ثابت بن عبد الخالق بن عبد الله بن رومي بن إبراهيم بن حسين بن عرفة بن هدية التجيبي الشنهوري الخطيب الذي كان يقيم بشنهور(٤)، وسأله عن مولده(٥).

---

(١) انظر الترجمة رقم ٢٩٠٤، التكملة، مج٣، ص٥٢٠.

(٢) مدينة كبيرة تقع بصعيد مصر، وهي من المدن شديدة الحرارة؛ وذلك لقربها من المدن والبلاد الجنوبية القريبة من خط الاستواء، وهي مدينة قديمة، وبها العديد من الآثار لقدماء المصريين، والصحراء الواقعة بين قوص وأسوان مليئة بالعديد من المعادن النفيسة وخاصة الذهب، وموقعها الحالي ضمن محافظة قنا بصعيد مصر حيث ضمت قوص إلى قنا سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م، وأصبحت مركزًا مستقلًا منذ عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤٨٤، ٤٨٥؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق٢، ج٤، ص١٨٧، ١٨٩؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد، ص٥٧.

(٣) انظر الترجمة رقم ١٥٦٩، التكملة، مج٢، ص٤١٧.

(٤) لم أعثر لها على ترجمة إلا من خلال المنذري في كتابه التكملة، حيث قال: إنها بلدة بالقرب من قوص بصعيد مصر الأعلى، وهي تختلف عن سنهور المدينة التي تقع بمحافظة كفر الشيخ حاليًا مركز دسوق. المنذري: التكملة، مج٣، ص٢٩٠.

(٥) الترجمة رقم ٢٣٤٨، التكملة، مج٣، ص٢٨٩.

واجتمع بإخميم(١)، بالشيخ الصالح أبي محمد عبيد الله بن خطنطاش التركي ت: ٦٠٨هـ/ ١٢١١م، وكان أحد الصالحين المعروفين والمشهورين، وأخذ المنذري شيئًا من كلامه(٢).

كذلك وصل المنذري إلى غزة عدة مرات، واجتمع فيها مع عدد من العلماء والشيوخ الذين ترجم لهم في كتابه التكملة، فمثلًا حين يترجم للشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن أزبك السنجاري الشافعي المعروف بالشرف ت: ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، فيقول: "ودخلت غزة في الدفعة السادسة، واجتمعت معه بها، وهو إذ ذاك حاكم بها"(٣).

الرحلة لبلاد الحرمين الشريفين:

دخل المنذري أرض الحرمين الشريفين ووصل إلى مكة المكرمة، وكان ذلك سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م؛ لأنه قال في ترجمة الشيخ القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي الملقب بالصدر ت: ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م: "**وقد دخلت الرباط الذي أنشأه في مدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم سنة ست وست مئة وشاهدت القبر فيه**"(٤).

---

(١) بلدة بالصعيد، تقع على شاطئ النيل، وبها كثير من العجائب منها البرابي وغيرها، والبرابي عبارة عن أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور، وينسب إليها ذو النون بن إبراهيم الإخميمي المصري الزاهد ت: ٢٤٦هـ/٨٦٠م، وموقعها الحالي ضمن محافظة سوهاج المصرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٢٣، ١٢٤؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٩٢؛ مصطفى عوض: دور الأكراد، ص١٧٧، ١٧٨.

(٢) الترجمة رقم ١١٩٩، التكملة، مج٢، ص٢٢٧.

(٣) الترجمة رقم ٣١١٩، التكملة، مج٣، ص٦٢٠.

(٤) الترجمة رقم ٢٥٥، التكملة، مج١، ص٢١٥.

وهو يصرح في أكثر من ترجمة أنه دخل مكة المكرمة، فيقول في ترجمة الشيخ الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عليّ اليمني الشافعي المعروف بابن أبي الصيف ت: ٦٠٩هـ/ ١٢١٣م: "**ودخلت مكة شرفها الله تعالى وهو بها، ولم يتفق لي السماع منه، ولنا منه إجازة**"(١).

وكذلك صرح مرة أخرى بدخوله مكة المكرمة، فقال في ترجمة الشيخ أبي الفرج يحيى بن ياقوت بن عبد الله البغدادي الحرمي الفراش مملوك العتبة المشرفة ت: ٦١٢هـ/ ١٢١٥م: "**ودخلت مكة شرفها الله تعالى وهو بها، ومضيت إليه فلم يتفق لي لقيه ولا السماع منه، ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من الحرم الشريف**"(٢).

ووصل المنذري إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال في ترجمة الشيخ الفقيه الصالح أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل بن أحمد الخفيفي الشافعي الصوفي المعروف بالحجة ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م: "**واجتمعت معه بالحجاز، وسمعت معه بالمدينة شرفها الله تعالى**"(٣).

وسمع المنذري بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال في ترجمة التاجر أبي العباس أحمد ابن أبي أحمد منظور بن ياسين بن خليفة العسقلاني ت: ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م: "**سمع معنا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم**"(٤).

---

(١) الترجمة رقم ١٢٧٥، التكملة، مج٢، ص٢٦٤.
(٢) الترجمة رقم ١٤٠٦، التكملة، مج٢، ص٣٣٦، ٣٣٧.
(٣) الترجمة رقم ٢١٤٧، التكملة، مج٣، ص١٩٩، ٢٠٠.
(٤) الترجمة رقم ٢٥٣٧، التكملة، مج٣، ص٣٦٩.

وكذلك سمع بمكة والمدينة من الشيخ أبي بكر محمد ابن الشيخ الأجل أبي حامد الحافظ أبي مسعود عبد الجليل ابن الشيخ الأجل الزاهد أبي بكر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم بن شهمود بن مهرة بن كوهيار الأصبهاني المعروف بابن كوتاه، حيث قال عند الترجمة له: "سمعت منه بمكة والمدينة شرفهما الله تعالى"(١).

ولكن المنذري لم يمكث بأرض الحرمين الشريفين كثيرًا؛ حيث أراد العودة مرة ثانية إلى الأراضي المصرية، فبدأ رحلة العودة سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م؛ لأنه حين ترجم للشيخ المطهر بن أبي بكر بن الحسن البيهقي الخبوشاني الشافعي الصوفي ت: ٦٠٧هـ/١٢١٠م قال بأنه قد مات بوادٍ يُعرف بوادي نخل(٢)، وذلك أثناء عودته من الحج، وقال المنذري: "وكنت فيمن حضر الصلاة عليه بالمكان المذكور بعد عودي من الحج"(٣).

كما وصل المنذري برحلته إلى دمشق ببلاد الشام، حيث قال في ترجمة الفقيه أبي المجد عيسى ابن الفقيه الإمام الموفق أبي محمد عبد الله

---

(١) الترجمة رقم ١٣٦٥، التكملة، مج٢، ص٣١٣.

(٢) نخل: موضع في شبه جزيرة سيناء في طريق الشام من ناحية مصر، وكانت نخل عاصمة سيناء القديمة، وهي من منازل طرق الحج المصري حيث يتزود منها الحجاج بالمؤن والشراب، وتقع حاليًا بوسط شبه جزيرة سيناء شرق مدينة السويس على بعد ١٢٠ كيلو متر منها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٧٦؛ مصطفى محمد عبد النبي عوض: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧هـ -١١٧١م/ ٦٤٨هـ-١٢٥٠م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٩٤.

(٣) الترجمة رقم ١١٣٦، التكملة، مج٢، ص١٩٧، ١٩٨؛ بشار عواد: المنذري وكتابه، ص٦٩، ٧٠.

بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الأصل الدمشقي ت: ٦١٥هـ/١٢١٨م: "**اجتمعت معه بدمشق وسمعت معه من والده**"(١)، والتقى المنذري بعدد من علماء دمشق ومشايخها، حيث قال في ترجمة الشيخ أبي الحسين أحمد ابن الفقيه الأجل أبي القاسم وهب بن سليمان ابن أحمد السلمي الدمشقي المعروف بابن الزنف ت: ٥٩٥هـ/١١٩٩م: "**لقيته بدمشق وسمعت منه**"(٢)، وكذلك التقى المنذري بالشيخ أبي الحسين غالب ابن الفقيه الأجل أبي محمد عبد الخالق بن أسد بن ثابت الطرابلسي الأصل الدمشقي المولد والدار الحنفي البزاز ت: ٦٠٨هـ/١٢١١م، فقال عنه: "**لقيته بدمشق وسمعت منه**"(٣).

ويبدو أن المنذري قد زار دمشق أكثر من مرة، بدليل أنه قال في ترجمة الشيخ الفقيه الأجل أبي الفضائل عبد الكريم ابن الفقيه الأجل أبي العلاء نجم ابن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب ابن الفقيه عبد الواحد بن محمد بن عليّ بن أحمد المنعوت بالشهاب ت: ٦١٩هـ/١٢٢٢م: "**لقيته بدمشق في الدفعة الأولى**"(٤)، وهو يقصد الزيارة الأولى؛ لأنه أيضًا قال حين ترجم للشيخ الأجل المسند أبي صادق الحسن بن يحيى بن صباح بن الحسين بن عليّ القرشي المخزومي العدل ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٥م: "**لقيته بدمشق في الدفعة الثانية، وسمعت منه بها**"(٥).

---

(١) الترجمة رقم ١٥٩٥، التكملة، مج٢، ص٤٣٠.
(٢) الترجمة رقم ٥٠٩، التكملة، مج١، ص٣٣٨.
(٣) الترجمة رقم ١٢٢٣، التكملة، مج٢، ص٢٣٧.
(٤) الترجمة رقم ١٨٦٦، التكملة، مج٣، ص٧١.
(٥) الترجمة رقم ٢٦٠٠، التكملة، مج٣، ص٣٩٣.

وكذلك وصل المنذري إلى بيت المقدس وزاره أكثر من مرة، بدليل أنه لما ترجم للشيخ الأجل أبي الحسن عليّ بن أبي عبد الله محمد بن عليّ بن جميل المعافري الأندلسي المالقي الخطيب بالمسجد الأقصى ت: ٦٠٥هـ/١٢٠٨م قال: "**لقيته بالمسجد الأقصى شرفه الله تعالى في الدفعة الثانية، وسمعت منه**"(١)؛ وهذا دليل على أنه زار بيت المقدس أكثر من مرة، ويقول في ترجمته للشيخ أبي عليّ الحسن بن أحمد بن يوسف الإوقي الصوفي ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م: "ودخلت البيت المقدس – شرفه الله تعالى – غير مرة، ولم يتفق لي السماع منه"(٢).

ولذلك أقل ما يقال عن المنذري في ذلك بأنه كان رحالة في زمانه، يسعى من أجل الوصول إلى العلم وأهله، ويبذل في سبيل ذلك كل ما يملك من هذه الدنيا.

ولم يكتفِ المنذري بأخذ العلم خلال رحلاته العلمية من الرجال والشيوخ فقط، بل لقد أخذ عن مجموعة من النساء، وكتب عنهن وترجم لهن، وكتبن له الإجازات(٣)، ونذكر من هؤلاء النسوة على سبيل المثال لا الحصر: الشيخة الصالحة فخر النساء أم الحياة فرحة بنت أبي صالح قراطاش بن طنطاش الظفري العوني ت: ٥٩٨هـ/١٢٠٢م، حيث قال حين ترجم لها: "**ولنا منها إجازة**"(٤)، وكذلك الشيخة الصالحة أم عبد الكريم فاطمة ابنة الشيخ الأجل الفاضل أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري

---

(١) الترجمة رقم ١٠٨٧، التكملة، مج٢، ص١٦٧، ١٦٨.

(٢) الترجمة رقم ٢٤٤٧، التكملة، مج٣، ص٣٣٤.

(٣) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٠.

(٤) الترجمة رقم ٦٨٤، التكملة، مج١، ص٤٣٥.

الأندلسي البلنسي ت: ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، حيث ذكر حين ترجم لها أنها: "**حدثت بدمشق والقاهرة بالكثير، سمع منها جماعة من شيوخنا ورفقائنا، ولنا منها إجازة**"(١).

والشيخة أم الحياء حفصة ابنة الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن منصور ابن ثابت بن الحارث بن ملاعب البغدادية الأزجية ت: ٦١٢هـ/١٢١٥م(٢)، وكذلك الشيخة الصالحة فاطمة ابنة الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الهمذاني ت: ٦١٧هـ/١٢٢١م، حيث ذكر حين ترجم لها أنها: "**حدثت ولنا منها إجازة**"(٣)، والشيخة الصالحة العفيفة أم النور عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفي ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م، التي أجازت للمنذري وأعطته إجازة لجميع مسموعاتها ومُجازاتها(٤)، وغيرهن الكثير من النساء العالمات.

تولي المنذري لدار الحديث الكاملية:

واصل المنذري عملية تحصيل العلوم حتى بلغت به منزلته العلمية في عهد الدولة الأيوبية أن أسند إليه السلطان الملك الكامل الأيوبي(٥) مشيخة

---

(١) الترجمة رقم ٧٧٣، التكملة، مج٢، ص١٤، ١٥.

(٢) الترجمة رقم ١٣٨٢، التكملة، مج٢، ص٣٢٤.

(٣) الترجمة رقم ١٧٧٣، التكملة، مج٣، ص٢٩.

(٤) الترجمة رقم ١٢٨٨، التكملة، مج٢، ص٢٧٣.

(٥) الكامل محمد بن العادل الأيوبي، ولد سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م بالقاهرة، وهو ثاني أكبر أولاد الملك العادل بعد أخيه مودود. أوصى أبوه بأن يتولى هو الحكم من بعده؛ وذلك لوفرة صفات القيادة فيه، عندما تولى الحكم ٦١٥هـ/ ١٢١٨م عَمّر دار الحديث بالقاهرة، وبنى قبة على ضريح الإمام الشافعي، مات بدمشق ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي =

دار الحديث الكاملية(١) بالقاهرة، وكان ذلك سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م؛ بسبب حب الملك الكامل للعلماء والشيوخ وتقديمه لهم(٢)، وكان المنذري قد أصبح في الثالثة والخمسين من عمره، ووجد السلطان الملك الكامل أنه الرجل المناسب لهذه المهمة؛ فعهد بها إليه، وظل المنذري يتولى مشيخة دار الحديث قرابة العشرين سنة وهو عاكف فيها على العلم والإفادة والتصنيف والتخريج(٣)، يقول ابن دقماق عنه: "**وصار شافعيًّا، وفي كل ذلك يسمع من مشايخ مصر ويفيد ويستفيد إلى أن تعين فقدمه الملك الكامل بعد وفاة أبي**

=

بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، مج٥، ص٧٩، ٩١؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص٩٦.

(١) مكانها بالقاهرة بخط بين القصرين، أنشأها السلطان الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وكان الهدف من إنشائها أن تكون دارًا لتدريس الحديث النبوي الشريف؛ وذلك لأن السلطان الملك الكامل كان مولعًا بعلم الحديث، تولى مشيختها عدد كبير من العلماء المشهورين، منهم الحافظ محي الدين الشاطبي، والشيخ القسطلاني الذي ظل يتولى مشيختها إلى أن مات بها سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، والحافظ المنذري، وغيرهم كثير. عليّ باشا مبارك (ت: ٥ جمادى الأولى١٣١١هـ/ ١٤ نوفمبر١٨٩٣م): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط ١، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، ج٢، ص١٣؛ مصطفى عوض: مخصصات الحرمين الشريفين، ص١٥٣.

(٢) ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني البغدادي ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩٥.

(٣) ابن شاكر: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦٧.

عمرو بن دحية(١) إلى دار الحديث الكاملية، فانقطع بها وقطع كل الأشغال"(٢).

وخلال هذه المدة "العشرين سنة" تخرج على يد المنذري العديد من الطلاب والتلاميذ، ولم يقتصر الأمر على من هم أصغر سنًّا من المنذري، بل تعداه ليشمل مجموعة من الشيوخ والأقران، منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الفقيه الصالح أبو البركات عبد الرحمن ابن الشيخ الأجل الصالح أبي عليّ الحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري الخزرجي الدمياطي المعروف بابن القصار ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م، حيث قال حين ترجم له: "**كتبت عنه وسمع مني**"(٣)، والشيخ الأجل المفيد أبو الميمون عبد الوهاب ابن القاضي الأجل خاصة الدولة أبي الفضل عتيق بن أبي القاسم هبة الله بن الميمون بن عتيق بن وردان المقرئ ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، قال عنه حين

---

(١) أبو عمرو عثمان بن الحسن، ينتهي نسبه إلى دحية الكلبي أحد صحابة النبي ﷺ، كان أسن من أخيه أبي الخطاب، وكان متقنًا للغة العربية وفنونها، وعندما عزل السلطان الملك الكامل أخاه أبا الخطاب من دار الحديث الكاملية عينه مكانه، وظل بها إلى أن مات في ١٣ جمادى الأولى ٦٣٤هـ/ ١١ يناير ١٢٣٧م ودفن بسفح جبل المقطم بالقاهرة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٣، ص٤٥٠؛ المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص٩٤، ٩٥.

(٢) ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٤٧؛ بشار عواد: المنذري وكتابه، ص١٣٥.

(٣) الترجمة رقم ١٤٥٩، التكملة، مج٢، ص٣٦٤.

ترجم له: "**حدث، وأقرأ، سمعت منه وسمع مني**"(١)، والشيخ أبو أحمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله الأبزاري التمار المعروف بالحكمة ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٩م، قال عنه حين ترجم له: "**وحدث وسمعت منه وسمع مني**"(٢)، وكذلك الشيخ الصالح الزاهد أبو حفص عمر بن محمد بن عيسى الكردي الهدباني المنعوت بالشجاع السبرتائي ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، حيث قال عنه حين ترجم له: "**اجتمعت معه غير مرة، وسمع مني**"(٣).

بل كان من ضمن تلاميذ المنذري أحد رفقائه، وهو ابن نقطة الحنبلي، حيث قال المنذري عنه حين ترجم له: "**رفيقنا الحافظ أبو بكر محمد بن الشيخ الصالح عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م**"، وأشار إلى أنهما أخذا من بعضهما، فقال: "**سمعت منه، وسمع مني بجيزة فسطاط مصر وغيرها**"(٤).

---

(١) الترجمة رقم ٢٢٤٥، التكملة، مج٣، ص٢٤٥.

(٢) الترجمة رقم ٢٨٧٦، التكملة، مج٣، ص٥٠٩.

(٣) الترجمة رقم ٢٤٨٣، التكملة، مج٣، ص٣٤٧.

(٤) الترجمة رقم ٢٣٧٤، التكملة، مج٣، ص٣٠٠، ٣٠١.

كما عُرف عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام(١) أنه كان يحضر مجالس الحديث للمنذري، ويسمع منه، ويتعلم منه ما يقوله(٢)، ومن أشهر تلاميذ المنذري الحافظ عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٦م، الذي كتب كتابًا يُعد ذيلًا لكتاب التكملة لوفيات النقلة، وقال الحسيني عن شيخه المنذري: "قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه، وكتبت عنه جملة صالحة، وانتفعت به انتفاعًا كثيرًا"(٣).

---

(١) ابن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م وقيل: بل ٥٧٨هـ/١١٨٢م، تفقه على يد الشيخ فخر الدين ابن عساكر وغيره من العلماء، تولى بدمشق الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم بالجامع الأموي، وعندما سلم الصالح إسماعيل ابن الملك العادل قلعة "صفد" للصليبيين أنكر عليه ذلك، فحبسه، ثم أطلق سراحه بعد مدة، فذهب إلى مصر، فولاه صاحبها السلطان الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة، وظل مدة حتى اعتزل ولزم بيته، ومرض بالقاهرة ومات بها سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، وكان قد ترك مصنفات ومؤلفات عدة في كثير من العلوم، منها التفسير الكبير، الإلمام في أدلة الأحكام، الفوائد، وغيرها كثير. الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أيبك بن عبد الله ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٨، ص٣١٨، ٣١٩؛ مصطفى محمد عوض: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ص١٢٨.

(٢) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٨، ص٢٦١.

(٣) الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص٣٩٥، الترجمة رقم ٦٩٨.

ومن طلابه النجباء العلامة شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف التوني ت: ٧٠٥هـ/١٣٠٦م، وكان الدمياطي قد لازم المنذري حتى أصبح معيدًا بمدرسة دار الحديث الكاملية(١).

ويدخل ضمن تلاميذه كذلك العلامة ابن دقيق العيد تقي الدين محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع أبو الفتح ت: ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، الذي ذكر أكثر من مؤرخ أنه تعلم الحديث وتخرج على يد المنذري(٢)، وغيرهم كثير.

ولقد عُرف عن المنذري أنه كان متبحرًا في العديد من العلوم ولم يكن مقتصرًا على علم الحديث فقط، بل برع كذلك في الفقه، وألف فيهما الكثير من الكتب(٣)، كما ألف في علم التاريخ وخاصة في علم التراجم؛ وذلك

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٧٩؛ ابن شاكر: فوات الوفيات، ج٢، ص٤٠٩، ٤١٠.

(٢) الإدفوي (أبو الفضل كمال الدين جعفر ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٥٧١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٨١، ١٨٢؛ ابن شاكر: فوات الوفيات، ج٣، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) كانت غالبية مؤلفات المنذري في علم الحديث، وقد طبعت أكثر هذه المؤلفات مثل كتاب الترغيب والترهيب، وصحيح المنذري، ومختصر صحيح مسلم، وأما في مجال الفقه فله كتاب الخلافيات ومذاهب السلف، وشرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وأما في علم التاريخ فله تاريخ من دخل مصر، والمعجم المترجم، والتكملة لوفيات النقلة، وغيرها كثير من الكتب في المجالات المختلفة. المنذري: التكملة، مج١، ص٢١؛ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ط ١٣٦٠،١هـ/١٩٤١م، ج١، ص٤٠٠،ص٥٥٥؛ كحالة (عمر بن رضا بن محمد راغب ت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م): =

بسبب صلته بعلم الحديث، وأهم كتبه في هذا المجال تاريخ من دخل مصر، وكتاب الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام، والمعجم المترجم(١)، هذا إضافة إلى كتاب التكملة لوفيات النقلة.

كما كان المنذري مهتمًّا باللغة والنحو والأدب(٢)، وكان يحب سماع الشعر ونظمه، بل وصل المنذري إلى حد نظم الشعر وإجادته، من ذلك قوله:

اعمل لنفسك صالحًا لا تحتفل بظهور قيل في الأنام وقالِ

فالخلق لا يُرجى اجتماع قلوبهم لا بدَّ من مُثْنٍ عليك وقالِي(٣)

وكذلك لم يقتصر المنذري على الحديث والفقه فقط، بل طرق باب الإفتاء ليكون مفتيًا، وله كتاب شرح فيه كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م في الفقه الشافعي؛ ولكنه ترك مجال الإفتاء مع قدوم الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر، وهذا يُعَدُّ تواضعًا منه، وكان ذلك

=

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، (د. ط) ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج٥، ص٢٦٤.

(١) السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٤، ص٣٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٨١.

(٢) اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص١٠٧.

(٣) الإسنوي (عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م): طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص١٠٠.

في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، وقال مقولته الشهيرة: "**لم يبق بالناس حاجة إلينا مع وجود الشيخ**"(١).

وظلت حياة المنذري حافلةً بالنشاط العلمي في مختلف الفنون والعلوم إلى حين حضره الموت، وكان ذلك في ٤ ذي القعدة ٦٥٦هـ/١ نوفمبر ١٢٥٨م(٢)، وكان قد بلغ من العمر خمسًا وسبعين سنة(٣)، ونظرًا لأنه أحد العلماء البارزين والمعروفين في وقته وعصره فقد أسرع الناس فور علمهم بخبر وفاته لتشييع جنازته، وقد تمت صلاة الجنازة عليه بدار الحديث الكاملية التي مات بها، ثم صلي عليه مرة ثانية تحت القلعة، ودفن بالقرافة(٤)، وقد رثاه أكثر من واحد من الشعراء حين مات؛ منهم الشيخ الموفق عبد الله بن عمر الأنصاري حيث قال:

بالصحيحين مذ فقدت صحاح صــح مــعنى ولــفظه آلام
درست بعدك الدروس وصارت نـكـراتٍ لفـقدك الأعـــــلام

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢٦١؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٠٠.

(٢) ابن قطلوبغا (زين الدين أبو العدل قاسم السودوني الجمالي الحنفي ت: ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ج٦، ص٣٩٥؛ ابن الغزي (شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ت: ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م): ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص١٩٩، ٢٠٠.

(٣) المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٥٠٢.

(٤) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٣؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١١٢.

والمواعيد بعد ما غبت عنها ليس فيها كما عهدت ازدحام

من سواك السماع لا يطرب السمع وفيه بعد السرور وجام(١).

وكان المنذري زاهدًا ورعًا يحب الزهاد والصوفية، ويحب قصصهم وأخبارهم(٢)، ويذكر السبكي بأن المنذري كان له ولد نجيب ومحدث ولكنه مات في حياة والده، فصلى عليه المنذري داخل مدرسة دار الحديث الكاملية، وشيعه إلى بابها، وذرفت عيناه بالدمع، ثم قال له: "**أودعتك يا ولدي الله**"، ولم يخرج بعدها من المدرسة إلا لصلاة الجمعة فقط(٣).

(١) اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد ت: ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٢٥٠، ٢٥٣.

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص٨٦، ٩٧، ١٠٥، ١١٣، ١٤١، ١٤٨، ١٥٦، ١٦١، ١٧٨، ١٨٨، مج٢، ص١٦، ٢٨، ٢٩، ٤٨، ٦٢، ٨١، ٩٤، ١٥١، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٢٧، مج٣، ص٢٥، ٤١، ٦٣، ٦٧، ١٠٤، ١١٣، ١٧٠، ٢٢١، ٣٦٦، ٦٠٦. وغيرهم كثير؛ شوكت عارف الأتروشي: كتاب التكملة للمنذري (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مصدرًا لتاريخ الكرد في العصر الأيوبي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، ٢٠٠٩م، المجلد ٤، ص٩٩.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢٦٠.

المبحث الثاني

منهجه في كتابه التكملة ومصادره وموارده

هدف المنذري من وراء تأليفه لكتاب التكملة لوفيات النقلة أن يصبح ذيلًا ومتممًا لكتاب وفيات النقلة لشيخه أبي الحسن عليّ بن المفضل المقدسي (ت: ٦١١هـ/١٢١٤م) الذي كان قد توقف فيه إلى وفيات سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، فكانت بدايته من حيث انتهى شيخه المقدسي، فوصل المنذري بتراجمه نحو ٣١٦٤ ترجمة ممن كانت وفاتهم بين سنتي (٥٨١هـ/١١٨٥م- ٦٤٢هـ ١٢٤٤م)، وهذه التراجم في حد ذاتها تُعد كبيرة(١).

وتعود أهمية كتاب التكملة إلى شموله لمجموعة ضخمة جدًّا من التراجم، سواءً كان شمولًا مكانيًّا أو نوعيًّا، فلم يقتصر الأمر على طبقة بعينها، أو بلد بذاته دون غيره من البلاد، فلقد اشتملت التراجم على علماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ وإن كان للمحدثيين النصيبُ الأوفرُ من ذلك، وشملت التراجم كذلك المؤرخين، والشعراء، والصوفية، والأدباء، والفقهاء، والزهاد، والقضاة، والقُرَّاء، والأطباء، والعدول، وغيرهم(٢).

ولم يكن المنذري مقررًا في نفسه أن يتوقف بكتابه هذا عند سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، ولكن الأجل قد عاجله في تلك السنة حينما وصل إلى هذا القدر من التراجم، ودل ذلك على عدة أمور، منها:

---

(١) بشار عواد: المنذري وكتابه، ص٢٢٦؛ شوكت عارف: كتاب التكملة للمنذري، ص١٠٠.

(٢) بشار عواد: المنذري وكتابه، ص٢٣٠، ٢٣١؛ شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٠.

١- ما ذكره حاجي خليفة من أن المنذري كان قد وعد أثناء كتابته لكتابه أن يستدرك على كتب الوفيات السابقة عليه ما فاتهم من التراجم، وقال نصًّا: "إن الكتب المذكورة قد أهمل في كل منها جماعة، ووعد فيه بجمع ما أهملوه"(١)، ولكنه لم يفعل ذلك.

٢- تاريخ إملائه للجزء التاسع والخمسين من كتابه كان قبل وفاته بسبعة عشر يومًا فقط(٢).

٣- أنه أحال بعض التراجم على تراجم أخرى توفي أصحابها بعد هذا التاريخ(٣).

وأما دافع تأليفه لهذا الكتاب فإنه يكاد يكون معروفًا؛ إذا عرفنا أن المنذري كان محدثًا قبل أن يكون مؤرخًا؛ فمن الطبيعي أن يكون اهتمامه الأول بعلم الرجال الذي يُعد جزءًا من علم الحديث، وقد بدأ بتأليف كتابه هذا بعد أن تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، وقد أكد ذلك أثناء إملائه لبعض التراجم، حيث قال: "وفي يوم الأحد الثالث من صفر سنة ثلاث وخمسين وست مئة بالمدرسة الكاملية من القاهرة"(٤).

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٠١٩.

(٢) المنذري: التكملة، مج٣، ص٦١٧، هامش١؛ بشار عواد: المنذري وكتابه، ص٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٤) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣٢٣.

رتب المنذري كتابه حسب الوفيات، بل جعل الوفاة جزءًا أصيلًا لكي يبدأ به تراجمه، وراعى في ذلك الدقة إلى درجة كبيرة، حيث كان يذكر الوفاة باليوم والشهر والسنة إضافة إلى ذكره مكان الدفن للمترجم له(١).

كما حرص المنذري أثناء تقديمه لتراجمه على ذكر اسم ونسب المترجم له وألقابه، ومكان وفاته، ومحل دفنه، ومذهبه، وصنعته العلمية، ويذكر إلى جانب ذلك قليلًا من سيرة المترجم له، وبعض شيوخه، وطلابه، ورحلاته العلمية، والمؤلفات التي تركها، وغالبًا ما يأتي بذكر تاريخ المولد بعد الانتهاء من ذكر تاريخ الوفاة والاسم، ومكان الوفاة والدفن، ويعتمد المنذري في عملية ذكر تاريخ المولد على أصحاب التراجم أنفسهم أو المقربين منهم، ويثبت ذلك المنذري بالإشارة إليه، كما فعل ذلك عند ذكر وفاة القاضي أبي طالب عبد الرحمن ابن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني، حيث قال: "**وشاهدت مولده بخط والده في ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة خمس وخمسين وخمس مئة**"(٢)، وفي ترجمة أخرى يذكر: "**وسمعته يقول: ولدت يوم الأربعاء ثالث عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة**"(٣).

ويحاول المنذري أثناء ترجمته أن يضبط الأسماء والألفاظ الواردة في ترجماته، ويتتبع نسبة المترجم له بما عُرف به من شهرة، ويقدم لذلك بكلمة "المعروف، أو ويُعرف" بابن كذا كما في ترجمة الشيخ أبي عليّ عبد الخالق

---

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٥، ١٥٠، مج٢، ص٦، ١٠، ١١، ٢٥، ٢٦، ١٦١، مج٣، ص٧، ١٤، ٢١، ٣٤٢..

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص١١٩؛ شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٠.

(٣) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣٢٦.

بن عليّ بن أحمد البغدادي ت: ١٩ رمضان ٦٢١هـ/ ٣ أكتوبر ١٢٢٤م، فقال: "**المعروف بابن البازبازي ويُعرف أيضًا بابن المنقي**"(١).

ويهتم المنذري بالأماكن اهتمامًا خاصًّا، فيحدد أثناء التراجم الأماكن التي يُنتسب إليها المترجم لهم، مع التعريف بهذه الأماكن، كما في ترجمة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن سعد البروجردي الشافعي ببُروجِرد، فقد عرف: "**بُرُوجرد بضم الباء الموحدة وبعدها راء مهملة مضمومة وواو ساكن وجيم مكسورة وراء ساكنة ودال مهملة، بلدة حسنة من بلاد الجبل، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخًا**"(٢)، ولعله كان يهدف من ذكر هذه الأماكن وتقييدها في بعض الأحيان إلى تعريف وتوضيح الأماكن المتفقة لفظًا والمختلفة مكانًا وبلادًا كما في ترجمة الشيخ أبي بكر محمد بن أبي الليث بن أبي طالب الراذاني الضرير ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م، فقد بين نسبته إلى هذا المكان بقوله: "الراذاني" بفتح الراء المهملة، وذال معجمة بين الألفين، وآخرها نون، وهي ناحية سواد العراق تشتمل على قرى كثيرة ذوات مزارع، وراذان أيضًا قرية من نواحي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣).

(١) المنذري: التكملة، مج٣، ص١٣٠.
(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٣٣١.
(٣) المصدر السابق، مج١، ص١٤٣، ١٤٤، ص١٥٦.

ولم يكتفِ المنذري بالترجمة للعَلم الذي يترجم له، بل كان يذكر تراجم أخرى هامشية متعلقة بصاحب الترجمة؛ كأن يكونوا مثلًا من أفراد أسرة المترجم له والمعروف عنهم شهرتهم بالعلم والشجاعة والرئاسة(١).

ومن الأشياء التي تُحمد للمنذري أنه كان في بعض الأحيان يهتم بالمكانة الاجتماعية للمترجم لهم، وذلك عن طريق ذكر مكانتهم عند الخاصة والعامة، فمثلًا حين ترجم للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد اللخمي المعروف بالرأس ت: ٦١٥هـ/١٢١٨م قال: "**وكان على طريقة حسنة مشهورًا بالصلاح والخير، وله القبول التام**"(٢)، وقال عن الفقيه أبي عليّ حسن بن عبد الله بن الخير المعروف بالطويل: "**وله القبول التام من الخاص والعام**"(٣)، وقال عن الشيخ أبي الفتح أحمد بن عليّ بن الحسين البغدادي: "**وله القبول التام عند الملوك**"(٤).

وميز المنذريَّ حسُّه التاريخي، وأسلوبه الرصين البسيط والبعيد عن التكلف أو الإطناب، فهو يميل إلى عدم الإسهاب في التفاصيل الخاصة بالذين يترجم لهم؛ وربما يرجع ذلك إلى العدد الكبير من الأعلام الذين ترجم لهم؛ ولذلك نرى المنذري في أحيان كثيرة يذكر أن المترجم له كان من الشعراء الذين حدثوا بالشعر، ولكنه لم يذكر جانبًا من هذا الشعر(٥).

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص٦٦، ٦٧، ١٥٨، ١٥٩، ٣٠٢، ٣٠٣، مج٢، ص٩٩، ١٠٠، ١٠٩، ١١٠، ٢٦٥، مج٣، ص١٥، ١٦، ٣٢، ٤٤...

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٤٢٣.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص٤٧٦، ٤٧٧.

(٤) المصدر السابق، مج٣، ص٥٩، ٦٠.

(٥) المصدر السابق، مج١، ص١٨٠، ٢٠٨، ٢٠٩، مج٢، ص٧٤، ٩٥، ٣٧٨، مج٣، ص٣٥١، ٣٨٢، ٤٩٨.....

والمنذري يأبى على نفسه أن يكرر ذكر أحد المترجم لهم أكثر من مرة، ويكتفي بعملية الإحالة إلى الترجمة، ويسلك في سبيل ذلك أشكالًا مختلفة، ففي بعض الحالات يُحيل إلى ترجمة سابقة، فيقول: "وقد تقدم ذكره"(١)، وأحيانًا أخرى يُحيل إلى ترجمة لاحقة فيقول: "ويأتي ذكره إن شاء الله"(٢)، وهذا مما يميز المنذري عن غيره من كُتاب التراجم والطبقات.

مصادر وموارد المنذري في كتابه التكملة:

تُعد الموارد والمصادر من أهم أدوات الباحث الذي يتصدى للتأليف والترجمة؛ فهي بمثابة المعين الذي يستقي منه المادة العلمية لأيِّ مؤلف يكتبه، وبدونها لا يستطيع الباحث أن يُخرج عملًا علميًّا يُفيد منه الباحثون، وإنما يكون بمثابة أفكار تراوده يقوم بوضعها بين دفتي كتاب؛ إذًا فموارد ومصادر الباحث لا غنى عنها في تكوين ثقافته العلمية، وللحق فإن المنذري من المؤرخين الذين تعددت مواردهم العلمية بكافة عناصرها، واهتم بالإشارة إلى ذلك عند تأليفه لكتاب التكملة لوفيات النقلة؛ ولذلك أصبح الكتاب مفيدًا للباحث عن الأعلام الذين عاشوا في ربوع العالم الإسلامي في تلك الفترة(٣).

---

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٧٥، ١٠٨، ١٦٠، مج٣، ص١٢١، ١٢٢، ١٩٨، ٢٤١، ٤٥٦، ٤٥٧.....

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣٦٦، ٣٧٥، ٤١٨، مج٢، ص٧٥، ١٠٨، ١١٩....

(٣) فوزي عارف إبراهيم عليّ: آفاق الضبي ومنهجه في كتابة التراجم من خلال كتابه بغية الملتمس في ذكر رجال أهل الأندلس، مجلة حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، المجلد ٤، ص٤٩٩٧.

أولًا: الكتب والمصادر:

اعتمد المنذري على العديد من الكتب والمصادر وخاصة كتب التراجم والمعاجم لشيوخه، هذا فضلًا عن اعتماده على كتب ومصادر البلدانيين ومعاجمهم، وكتب الأنساب للذين سبقوه؛ مثل كتاب الأنساب للسمعاني ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وغيرها من المصادر التي اعتمد عليها دون أن يشير إلى ذلك صراحة وإنما اكتفى بالإشارة إلى ذلك ضمنًا عند الترجمة لهؤلاء الشيوخ كقوله: "**ونقلت من خطه**"(١)، أو قوله: "**شاهدت بخطه**"(٢)، وثالثًا يقول: "**وكتب بخطه**"(٣).

وفي بعض الأحيان يذكر المنذري بعض النتائج الموجودة في كتب المترجم لهم دون أن يظهر اقتباسه منها، فمثلًا حين ترجم للشيخ القاضي أبي البركات محمد ابن الشيخ الأجل أبي الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن عليّ الأنصاري الموصلي الشافعي ت:٦٠٠هـ/١٢٠٤م ذكر مؤلفاته؛ ومنها كتاب "**عيون الأخبار**"، ثم علق عليه بقوله: "**ووقع في كتابه عيون الأخبار مواضعُ وَهْمُها ظاهر جدًّا**"(٤)؛ وهذا يدل على أن المنذري ربما أخذ منها بعض مادته وتُعد من مصادره(٥).

وحينما ترجم للشيخ الحافظ أبي محمد عبد الله بن خلف بن رافع بن ريس ت: ٥٩٨هـ/١٢٠٢م علق عليه بقوله: "**وكان حافظًا محصلًا عالمًا**

---

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٨٧، ١٧٨، مج٣، ص٤٨٤.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣٣٨.

(٣) المصدر السابق، مج١، ص٨٣، ١١٥، ١٢٩، مج٢، ص٥٤، ١٠٩، ٢٢٠، مج٣، ص٢٩،٥٣.....

(٤) المصدر السابق، مج٢، ص١٥، ١٦.

(٥) شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠١.

بالتواريخ والوفيات، وجمع مجاميع مفيدة، رأيت له أجزاء من الدر المُنَظَّم في فضل من سكن المقطم، أحسن فيه ما شاء وجعله على الطبقات، مع أنه لا يصنف على الطبقات إلا الواثق بحفظه؛ فإن الغلط فيها يكثر بأن يقصر برجل عن درجته أو يرفعه فوق درجته، وشرع في تاريخ مصر، وخرج منه أشياء وعجز عن إكماله لضيق ذات يده"(١)؛ وهذا يدل على أنه قد اطَّلع على ما ألفه من مصادر وكتب بدليل تعليقه هذا.

ثانيًا: المشاهدات العينية:

ومن ضمن المصادر التي اعتمد عليها المنذري مشاهداته العينية، خاصة أنه كان قد التقى بكثير من شيوخه سواءً بمصر أو غيرها من بلدان العالم الإسلامي، ومن الطبيعي أن تختلف معلوماته التي أخذها عن طريق مشاهداته العينية طبقًا لأهميتها، فأحيانًا يفصل في حديثه عن بعض تراجمه التي كان لها دور مؤثر، ويركز على الجانب الفكري إضافة إلى ذكر مكانتهم الاجتماعية وسط المجتمع الذي يعيشون فيه؛ فمثلًا حينما ترجم لشيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد بن عماد الدين الجويني ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م الذي التقى به المنذري وشاهده بعينه، بل وسمع منه؛ فإذا بالمنذري يبين نبوغه في علم الحديث والفقه والإفتاء ثم يذكر دوره الإداري، فيقول: "**وولي المناصب الكثيرة الكبيرة الدينية بالديار المصرية،**

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٤٢٧.

والشامية"(١)، ثم يختم حديثه عنه بقوله: "**وهو من بيت العلم والزهد والحديث**"(٢).

وفي بعض الأوقات يذكر المنذري أنه شاهد بعض الشيوخ وتم اللقاء بينهم، ولكنه لم يأخذ منهم معلومات كما في ترجمة الشيخ سليمان بن أبي بكر بن أميرك النيسابوري أبي الربيع ت: ٦٣٨هـ/١٢٤١م، حيث قال: "**وكان لي به اجتماع كثير، ولم يتفق لي السماع منه**"(٣).

ثالثًا: الرواية الشفوية:

ولدقة المنذري وشخصيته القوية المتبحرة في علم الرجال وتراجمهم فقد عُرف بالأمانة العلمية والتدقيق في نقل الخبر؛ ومن أجل ذلك وصفه الذهبي بقوله: "**كان ثبتًا حجة متبحرًا في علوم الحديث عارفًا بالفقه والنحو مع الزهد والورع والصفات الحميدة**"(٤)، ومن أجل ذلك حرص المنذري على نقل أخبار المترجم لهم من أصحاب التراجم أنفسهم، أو من المقربين منهم؛ ولذلك فإنه كان يعطي أهمية خاصة لعملية الروايات الشفهية؛ إدراكًا منه لأهميتها في تثبيت المعلومة؛ ولذلك كان المنذري يستخدم العديد من الألفاظ والعبارات التي تدل على نقله للخبر عن طريق الرواية الشفهية كقوله: "**حدثنا**

(١) المنذري: التكملة، مج٣، ص١٦.

(٢) المصدر السابق، مج٣، ص١٦.

(٣) المصدر السابق، مج٣، ص٥٦٦.

(٤) الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٣، ص٢٨١، ٢٨٢.

عنه"(١)، وقوله: "**وبلغني**"(٢)، وقوله: "**وحكى عنه غير واحد**"(٣)، وقوله: "**وسمعت**"(٤)، وغيرها من الألفاظ والعبارات التي تدل على اعتماده على الروايات الشفهية.

ولقد وصل المنذري بدقته إلى حرصه الكبير في اختيار ألفاظه وذلك عند التعبير عن بعض التواريخ للوفيات والمواليد التي لم يثبت لديه دقتها على وجه الحقيقة، فيقول مثلًا: "**ومولده ظنًّا**"(٥)، أو "**ومولده تخمينًا**"(٦)، أو "**تقريبًا**"(٧)، أو "**تقديرًا**"(٨)، فإذا شك في أمر ولم يتأكد منه أو التبس عليه هذا الأمر يذكر ذلك صراحة ويقول كما في ترجمته للشيخ أبي عليّ حسن بن الطيب البجلي الجريري ت: ٦١٥هـ/١٢١٨م: "**وأظن أنني اجتمعت**

---

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٥٧، ٦٠، ٩٣، مج٢، ص١١، ٢٩، مج٣، ص٧، ١٢٤، ٤١٢،...

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣٠٤، مج٢، ص١٧، ٦٦، ٢٦٤، مج٣، ص٩٠، ٣٨٥...

(٣) المصدر السابق، مج١، ص٢٠١، مج٢، ص٧٦.

(٤) المصدر السابق، مج١، ص٢٩٤، ٣٣٨، ٤٦٣، مج٢، ص٧٣، ١٠٧، مج٣، ص٣٣، ٣٧، ٢٥٩،....

(٥) المصدر السابق، مج١، ص٧٠، ٢٥٢، ٣٠٦، مج٣، ص٢٦، ٦٢، ٢٣٠، .....

(٦) المصدر السابق، مج١، ص٦٣، ٣٩٤، مج٢، ص٤٣، ٧٢، ١٢٦، مج٣، ص١٦٥، ٢٥٧، ٤٥٨، .....

(٧) المصدر السابق، مج١، ص٥٨، ١٧٦، مج٢، ص٢٧٦، ٢٩١، مج٣، ص٢٧، ٣٩، ٤٣.

(٨) المصدر السابق، مج١، ص١٢٧، مج٢، ص٢٣، ١٧٢، مج٣، ص٢١، ٣٢، ٤٧، ...

به"(١)، وقال عن آخر: "**وغالب ظني أني رأيته بالقاهرة**"(٢)، وعندما ترجم ترجم للشيخ أبي القاسم الحسن بن أبي الفضل نصر الله ابن أبي سعد عبد الواحد بن الحصين الدسكري ت: ٥٨٣هـ/١١٨٨م قال: "**وبنواحي بغداد دسكرتان؛ إحدهما بنهر الملك بغربي بغداد، والأخرى بسواد شرقي بغداد في طريق خراسان، ولم يتميز لي مَنْ أيهما هو**"(٣)، وحين ترجم للشيخ أبي حفص عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن صالح الرؤبي المقدسي ت: ٥٨٤هـ/١١٨٨م لم يتحرج المنذري أن يقول: "**ولست أعرف رؤية هذا ولا رأيت من ذكره، وقال بعض شيوخنا: إن رؤية بلد بالشام، والله – عزَّ وجلَّ – أعلم**"(٤).

ولم يكن المنذري مجرد ناقل للأخبار والتراجم فقط، بل ظهرت ملكة النقد عنده سواءً لبعض الأخبار التي لا يسلم بصحتها، أو الروايات التي لم يصدقها؛ فمثلًا عندما ترجم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار بن أبي نصر اليعقوبي ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م انتقد روايته للأحاديث وقال: "**وحدث بأحاديث فيها وَهْم**"(٥).

ونظرًا لاهتمامه بتواريخ المواليد والوفيات؛ ففي بعض الأحيان يذكر أكثر من رواية لتاريخ الميلاد أو الوفاة، ثم يقوم بترجيح ما يرى أنه هو الصحيح، ويذكر الدليل على صحته؛ فمثلًا عندما ذكر وفاة الشيخ أبي

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٤٥١، ٤٥٢.
(٢) المصدر السابق، مج٣، ص٢٣٧.
(٣) المنذري: التكملة، مج١، ص٧٤، ٧٥.
(٤) المصدر السابق، مج١، ص٩٨، ٩٩.
(٥) المصدر السابق، مج٣، ص١٣، ١٤.

منصور بزغش بن عبد الله الرومي البغدادي ذكر روايتين في وفاته، فقال في الأولى: "**وفي مستهل صفر سنة ٦١٥هـ/ ١٧ أبريل ١٢١٩م**"، وقال في الثانية: "**وذكر بعضهم أنه توفي في شهر رمضان سنة ٦١٥هـ/ ديسمبر ١٢١٨م**"، ثم علق على ذلك بقوله: "**والصحيح الأول**"(١). وأيضًا حين ترجم للشيخ أبي بكر عبيد الله بن أبي الفرج عليّ بن نصر البغدادي قال: "**وفي ذي الحجة سنة ٥٩٩هـ/ أغسطس ١٢٠٣م، وقيل: كانت وفاته في صفر من السنة**"، ثم علق على ذلك بقوله: "**والصحيح الأول؛ لأن خروجه من بغداد إلى تفليس كان في صفر، ووصل إليها وقضى ما خرج فيه وعاد فمات في الطريق**"(٢).

ونظرًا لأهمية كتاب التكملة ولمكانة المنذري العلمية بين كتاب التراجم والطبقات؛ جعله بعضهم المصدر الأول لهم، واستفادوا منه في كتابة تراجمهم؛ مثل ابن العديم ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م(٣)، وابن خلكان ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م(٤)، وكثير غيرهم.

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٤٥٧.

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص٤٦٩، ٤٧٠.

(٣) ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله كمال الدين ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ج٢، ص٧٢٤، ٧٧٣، ٩٩٣، ج٣، ص١٠٢٨، ج٤، ص١٦١٣، ١٨٠٤، ....

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج١، ص١٥٨، ١٦٤، ٢٩٨، مج٢، ص١٣٧، ٢٩٢، مج٣، ص٨٣، ٣١٠، ...

المبحث الثالث

البغداديون في كتاب التكملة لوفيات النقلة

من المعروف أن الفترة التاريخية التي اختارها المنذري لكتابة تراجمه والمحصورة بين سنتي (٥٨١هـ- ٦٤٢هـ/ ١١٨٥م- ١٢٤٤م) تُعد من أزهى المراحل التاريخية المشرفة للمسلمين عامة وللبغداديين خاصة، ولقد قام البغداديون بدور تاريخي مهم على الصعيدين السياسي والحضاري خاصة بعد قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ٥٦٧هـ/١١٧١م؛ ولذلك رأيت أن أتتبع تراجم هؤلاء البغداديين؛ وذلك لمعرفة أهم الجوانب والمعطيات التاريخية التي ذكرها المنذري في كتابه عن هؤلاء البغداديين.

أولًا: الجوانب السياسية:

يُعد كتاب التكملة لوفيات النقلة من المصادر المهمة والأصيلة خاصة بالنسبة لتاريخ الدولة الأيوبية، وهي التي عاصرها المنذري؛ ولأن المنذري يُعد أحد أعلام أهل السنة المعروفين الذين كانوا في خدمة الدولة الأيوبية؛ وأتيحت له الفرصة ليتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة؛ فإننا نراه يتحيز للدولة الأيوبية السنية، وكثيرًا ما يمتدحها عن طريق تمجيد سلاطينها وإنجازتهم، هذا على عكس الدولة الفاطمية التي لم يصرح المنذري بالاعتراف بها وبشرعيتها؛ ولذلك فهو يبتعد عن تسميتها بالفاطمية؛ لاعتقاده بعدم صحة انتساب سلاطينها إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا جعله لا يصرح مطلقًا باسمها، بل يذكر بديلًا لها، وهو ما يُعرف بالدولة المصرية(١).

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٣٥٠، ٣٥١، مج٣، ص٢٠٥.

ويُظهر كذلك تحيزه المذهبي؛ ولقد ظهر ذلك أثناء اهتمامه بذكر الجهود التي بذلها العلماء داخل الأراضي المصرية بهدف نشر المذهب السني؛ فمثلًا حين ترجم للشيخ الفقيه أبي التقى صالح بن عيسى بن عبد الملك المقرئ المالكي الخطيب ت: ٥٩٣هـ/١١٩٧م ذكر عنه أنه "**كان يخرج إلى البلاد التي كان يؤذَّن فيها (حي على خير العمل)، فيؤذن في البلد الأذان المشروع ويخطب، ثم يخرج إلى بلدٍ أخرى يفعل فيها كذلك احتسابًا**"(١).

ذكر المنذري أن العديد من البغداديين قاموا ببعض المهام الدبلوماسية للخلافة العباسية وغيرها أكثر من مرة، ولكنه لم يذكر أيَّ تفاصيل عن تلك المهام؛ فمثلًا حينما ترجم للشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله المنعوت بالشهاب البغدادي ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م قال عنه: "**ونفذ رسولًا من الديوان العزيز مجده الله تعالى إلى جهات، وتولى عدة مواضع**"(٢)، وهذا يدل على قيامه بمهام الدبلوماسية العباسية إلى أكثر من مكان وجهة؛ وذلك لثقة الخلافة فيه.

وبعضهم قدم إلى مصر من قبل الخلافة العباسية إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي لإيصال بعض الرسائل السياسية إلى مقر السلطنة المصرية، فحينما ذكر المنذري ترجمة للشيخ أبي بكر حامد ابن الشيخ أبي الفرج محمد بن حامد بن حامد البغدادي ت: ٥٩٨هـ/١٢٠٢م قال عنه المنذري: "**وقدم**

(١) المصدر السابق، مج١، ص٢٩٧؛ شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٣.
(٢) المصدر السابق، مج٣، ص٣٨٠، ٣٨١.

على السلطان الناصر صلاح الدين رسولًا من الديوان العزيز ورجع"(١)، وكثير غيرهم عمل بهذه المهمة الدبلوماسية(٢).

ومن المعروف أن كتب التراجم تُعد من المصادر المهمة لمعرفة طبيعة العلاقات التي كانت تجمع بين العلماء والحكام، وكتاب التكملة يُعد من ضمن هذه السلسلة في ذلك العصر، فالعلماء كان لهم منزلتهم وثقلهم السياسي والإداري، فكانوا بمثابة المستشارين للسلطة الحاكمة، وصارت العلاقة بينهما وثيقة، وأصبح العلماء مصدرًا قويًّا للدولة حالة مواجهة الأزمات والكوارث الطبيعية والسياسية الداخلية منها والخارجية على حد سواء(٣)، وعَرف الأيوبيون مقدار العلماء ومنزلتهم السياسية، فبذلوا كل وسعهم لكسب ودهم وولائهم، خاصة وأن العصر الأيوبي هو عصر جهاد ومقاومة للعدو الصليبي؛ مما أثمر عن علاقة قوية بين الطرفين.

ولقد ذكر المنذري العديد من العلماء البغداديين الذين كانوا في خدمة الدولة الأيوبية؛ منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ أبو محمد عبد اللطيف ابن الإمام قدوة العارفين أبي النجيب البغدادي ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م(٤)، الذي اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب، ولما رأى شهامته ولاه قضاء كل بلد افتتحها من بلاد الفرنج(٥)، وبعضهم كان له اتِّصال بالخليفة العباسي المسترشد

---

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٣.

(٣) المنذري: التكملة، مج٣، ص٢٠٢.

(٤) المنذري: التكملة، مج٢، ص٢٧٦.

(٥) المصدر السابق، مج٢، ص٢٧٧.

بالله(١)، وهو والد أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي عبد الله المبارك بن أحمد بن الحسن بن سكينة البغدادي ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م، حيث كان مختصًّا بخدمته، وأمّه في الصلوات الخمس، وقتل معه بمراغة(٢) بآذربيجان ودفن هناك(٣).

(١) الفضل بن أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي أبو منصور، أحد خلفاء الدولة العباسية، بويع له بالخلافة يوم موت والده سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، وعُرف عنه علو الهمة والشجاعة والفصاحة، قُتل ودفن في مراغة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٦١، ٥٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٥، ١٨؛ الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م، ج٥، ص١٤٧.

(٢) مراغة: مدينة مشهورة تقع ببلاد آذربيجان، بها كثير من الأنهار والأشجار، وبها عدد كبير من الآثار القديمة للمجوس، وبها كثير من المدارس، وموقعها الحالي شمال غرب إيران، وتبعد عن شرق العاصمة طهران بـ ٧٠٠كم، وكانت عاصمة لآذربيجان سابقًا، وقد قيل في سبب تسميتها مراغة: إن مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين كان واليًا على إرمينية، فتمرغت دوابه ودواب أصحابه في سرجينها (ترابها)، فقال الناس: ابنوا قرية مراغة، ثم حذف الناس كلمة القرية وقالوا: مراغة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٩٣؛ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٢٨٢؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص٨٤.

(٣) المنذري: التكملة، مج٢، ص٢٨٣، ٢٨٤.

وكذلك أبو الفتح هبة الله بن أبي القاسم عليّ بن هبة الله البغدادي ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م، الذي تقلب في خدمة الديوان العزيز أكثر من مرة(١)، وكثير غيره(٢).

كما أورد المنذري عددًا من البغداديين الذين نابوا في الوزارة والحكم؛ أمثال أبي الفتح أحمد بن أبي البدر ظفر ابن الوزير أبي المظفر يحيى البغدادي ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، حيث ذكر المنذري حين ترجم له أنه كان أكبر أولاد الوزير ابن هبيرة، وأنه قد تولى الوزارة نيابة عن والده في أيام وزارته(٣).

وكذلك أبو محمد عبيد الله بن أبي الفتح محمد بن أبي سعد الساوي البغدادي ت: ٥٩٦هـ/١١٩٩م الذي قال عنه المنذري: "**وناب في الحكم العزيز ببغداد**"(٤)، وغيرهم كثير(٥).

وذكر المنذري أن بعض البغداديين كان يتولى منصب حاجب الحجاب أمثال أبي منصور محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه البغدادي ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، حيث ذكر المنذري أثناء ترجمته أنه كان يعمل حاجب الحجاب(٦)، وكذلك شغل هذا المنصبَ أبو الحسن عليّ بن أبي سعد محمد

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٣٦٧.

(٢) عن هذا ينظر المنذري: التكملة، مج٢، ص١٢٥، ٣٦٤، ٤٧٣، ٤٤٠، مج٣، ص٥٧٣.

(٣) المنذري: التكملة، مج٣، ص٩٥.

(٤) المنذري: التكملة، مج١، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٥) عن هذا الموضوع ينظر: المنذري: التكملة، مج١، ص٣٥٧، مج٣، ص١٧٩، ٢٤٦.

(٦) المصدر السابق، مج٣، ص٩٨.

بن أبي نصر البغدادي ت: ٦٢٣هـ/١١٢٦م، حيث ذكر بأن والده كان يعمل بهذه الوظيفة، فقال عنه: "**ووالده أبو سعد محمد سمع من غير واحد، وكان حاجب الحجاب**"(١).

وكان بعضهم قد عمل حاجبًا أثناء حكم السلطان الملك العادل الأيوبي(٢) في مصر، فحين ذكر المنذريُّ أبا المظفر هبة الله بن أبي نصر المبارك بن أيوب البغدادي ت: ٦٠٥هـ/١٢٠٨م قال عنه: "**إنه توجه إلى الشام ومصر وأقام بها، وكان أخوه حاجبًا بالديوان**"(٣)، ولم يبين المنذري اسم أخيه، وكثير من البغداديين قد تولى وظيفة الحاجب هذه وأشار إليهم المنذري في كتابه(٤).

---

(١) المصدر السابق، مج٣، ص١٧٣.

(٢) محمد بن أيوب بن شادي، أبو بكر سيف الإسلام، الملقب بالملك العادل، وكان أخًا للسلطان صلاح الدين، ويصغره بسنتين، ولد سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م بدمشق، وقيل: ببعلبك، ثم انتقل إلى مصر مع أخيه صلاح الدين، وولاه أخوه نائب السلطنة بالديار المصرية أثناء غيبته في الشام، ثم ولاه ولاية حلب سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، ثم أخذ في التنقل بين الولايات المختلفة حتى تولى الحكم بعد وفاة ابن أخيه عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م، وضم إليها بلاد الشام، واليمن، وغيرها من البلدان الإسلامية، وقسم هذه البلاد بين أولاده، وتوفي بعالقين بدمشق سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، ودفن بمدرسته المعروفة بالعادلية، وهي حاليًا دار للمجمع العلمي بدمشق. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١١٥، ١٢٠؛ مصطفى عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص١٣٧.

(٣) المنذري: التكملة، مج٢، ص١٦٦.

(٤) المصدر السابق، مج٢، ص٤٦٩، ٤٧٠، مج٣، ص١٧، ١٩٢.

كما جاء ذكر العديد من البغداديين الذين تولوا الوكالة(١) ببيت المال عن الخلافة العباسية في إثبات بعض الأمور، نذكر منهم: الشيخ أبا بكر محمد ابن الشيخ أبي طاهر الحسن البغدادي الوكيل ت: ٥٩٢هـ/١١٩٦م، حيث ذكر المنذري أنه كان من المحترفين لمهنة الوكالة، فقال عنه: "**وكان حاذقًا بصناعة الوكالة، وإثبات المساطير والسجلات، وكيلًا بباب الحكم العزيز هو وأبوه وجده**"(٢)، فلم يكن هو وحده المتوليَ لهذه المهنة، بل ورثها أبًا عن جد.

ووصل بعضهم إلى درجة التميز في هذا المنصب، حيث ذكر المنذري عند ترجمته للشيخ أبي الفرج محمد ابن الشيخ أبي القاسم هبة الله البغدادي الوكيل ت: ٦٠٧هـ/١٢١٠م أنه كان وكيلًا بباب القضاة هو ووالده، بل من المتميزين في هذا الأمر(٣)، وغيرهم كثير(٤).

وقد جمع بعض البغداديين إلى جانب الوكالة منصب الحجابة، فهو مسئول عن إدخال الناس على الخلفاء، وكذلك يشاوره الخليفة في بعض الأمور السياسية، ويأخذ برأيه في بعضها، ومنهم الشيخ أبو الحسن محمد بن

---

(١) الوكالة: وظيفة دينية وموضوعها مبيعات بيت المال ومشترياته من أرض ودور وغير ذلك، ويجوز له العقد في هذه الأشياء، ولا بدَّ أن يتولاها مَنْ هم من أهل العلم والدين، ومكانها بدار العدل. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص٢٦١.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص٢٠٦.

(٤) عن هذا الأمر ينظر المنذري: التكملة، مج٢، ص١٨٩، ٣٩٩، مج٣، ص٣٠٤، ٣٠٥.

أبي القاسم عبد الله البغدادي الوكيل الحاجب ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م حيث قال عنه المنذري: "**وكان وكيلًا مدة، ثم صار حاجبًا من حجاب الديوان العزيز**"(١)، بل تولى أيضًا بعض المناصب السياسية حيث قال المنذري: "**وولي غير ذلك أيضًا**"(٢).

ولم يستطع المنذري تجنب ذكر الأحداث السياسية والحربية خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ العالم الإسلامي، وخاصة المؤثرة فيه كالغزو المغولي مثلًا للشرق الإسلامي، وما تركه هذا الغزو من تأثير وتدمير للمدن الإسلامية التي وقعت في أيدي الغزاة الذين وصفهم المنذري بالتتر(٣)، وأحيانًا أخرى يصفهم بالكفار(٤)، ووصف قدومهم إلى المشرق الإسلامي بأنه فتنة(٥)، بل ذكر أنَّ مَن مات من العلماء على أيدي هؤلاء التتر إنما هم من الشهداء(٦).

وذكر المنذري أن هناك مجموعة من البغداديين قد قتلوا شهداء خلال اجتياح المغول للعالم الإسلامي أو في غيرها من مواقف البطولات والجهاد، نذكر منهم –على سبيل المثال لا الحصر – الفقيه أبا نصر عبد الرحيم بن أبي جعفر النفيس البغدادي ت: ٦١٨هـ/١٢٢١م، حيث علق على موته قائلًا: "**مات شهيدًا في فتنة الكفار – خذلهم الله – بخراسان**"(٧).

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص٤٠٢، ٤٠٣.
(٢) المصدر السابق، مج١، ص٤٠٣.
(٣) المصدر السابق، مج٣، ص١٩، ٥٠، ٥٢، ٦٦.
(٤) المصدر السابق، مج٢، ص٤٨٨، مج٣، ص٤٠، ٦٥، ٤٠٩، ٥٢٢.
(٥) المصدر السابق: مج٣، ص٤٠، ٦٥.
(٦) المصدر السابق، مج٢، ص٤٨٨، مج٣، ص٦٥، ٦١٤.
(٧) المصدر السابق، مج٣، ص٦٥.

وذكر عددًا آخر قد نال الشهادة من البغداديين في غير هجمات المغول والتتار، منهم الشيخ أبو الغنائم أحمد بن أبي الفتح محمد بن أبي الحسن البغدادي ت: ٥٨٧هـ/١١٩١م، حيث قال أثناء ترجمته: إنه قد مات شهيدًا(١)، وكثير غيرهم نال هذه الشهادة في سبيل الله(٢).

وهكذا شارك العديد من البغداديين في المواقف والجوانب السياسية والحربية خلال العصر الأيوبي، وكان لهم دورٌ إيجابيٌّ في ذلك الوقت.

ثانيًا: الجوانب الأخلاقية:

تمتع البغداديون بأخلاق عالية، وسمات بارزة؛ أهَّلتهم لتولي العديد من الوظائف والمهام، ولقد ذكر المنذري في كتابه التكملة مجموعة من هؤلاء البغداديين أصحاب الأخلاق والسمات المتميزة، وأشاد المنذري بهذه الأخلاق، فعلى سبيل المثال ذكر منهم مجموعة عُرف عنهم الفضل ووصفهم المنذري نفسه بالفضلاء، منهم الشيخ الفاضل أبو العز عبد المغيث بن أبي حرب زهير البغدادي ت: ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م(٣)، والشيخ الفاضل أبو أبو محمد طغدي بن ختلغ البغدادي ت: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م(٤).

وحينما ترجم المنذري للشيخ أبي طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد البغدادي ت: ٥٩٤هـ/١١٩٨م قال في وصفه: "**وكان أحد الفضلاء بالعراق**"(٥)، وكذلك حين ترجم للشيخ أبي عليّ الحسن بن أبي المعالي هبة

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص١٥٠.
(٢) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٣١٦، مج٢، ص٣١١.
(٣) المنذري: التكملة، مج١، ص٦٣.
(٤) المصدر السابق، مج١، ص١٨١.
(٥) المنذري: التكملة، مج١، ص٣١٥.

هبة الله البغدادي ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م قال في وصفه: "**وكان أحد الأعيان الفضلاء**"(١).

وهؤلاء الفضلاءُ البغداديون كان منهم المشايخ، والعلماء، والأعيان، والقُرَّاء، والكتاب، وغيرهم كثير(٢).

ومن ضمن الصفات التي اتصف بها هؤلاء البغداديون صفة الشرف، وقد أشار المنذري إلى أن بعضهم كان من بيت الشرف، مثلما قال حين ترجم للشريف أبي الحسن محمد ابن الشريف أبي القاسم البغدادي ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م: "**وهو من بيت الشرف والحديث**"(٣)، وكذلك حين ترجم للشريف أبي تمام محمد بن أبي جعفر البغدادي ت: ٦١١هـ/١٢١٤م قال في وصفه: "**وهو من بيت الشرف والتقدم**"(٤).

ووصل بعض هؤلاء البغداديين إلى تولِّي منصب نقابة الأشراف ببغداد، منهم الشريف أبو تميم معد ابن الشريف أبي عليّ الحسين البغدادي ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م، الذي قال عنه المنذري: إنه تولى نقابة الأشراف ببغداد(٥)، وكذلك الشريف أبو القاسم هبة الله بن أبي محمد عبد الله ابن الشريف أبي العباس أحمد البغدادي ت: ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، حيث قال عنه المنذري: إنه تولى نقابة الأشراف الهاشميين والخطابة بجامع المهدي(٦).

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٤٧٠.

(٢) عن هذا الموضوع ينظر: المنذري: التكملة، مج١، ص١٢٧، ١٩٥، ٢٤٤، مج٢، ص١٩٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٣٦٨، ٤٧٠، مج٣، ص٦٥، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٨٤، .....

(٣) المنذري: التكملة، مج١، ص٤١٤.

(٤) المصدر السابق، مج٢، ص٣٠٢.

(٥) المصدر السابق، مج٣، ص١٢.

(٦) المصدر السابق، مج٣، ص٤٨١.

ومن الصفات الحميدة التي تُذكر لهؤلاء البغداديين صفةُ الصلاح، حيث اتصف بها عدد كبير؛ منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ الفقيه الصالح أبو الغنائم عبد الرحمن، ويسمى أيضًا غنيمة ابن البناء البغدادي ت: ٥٨٢هـ/١١٨٦م، ومنهم الشيخ أبو سعد عبد الكريم بن أبي المحاسن عمر البغدادي ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٥م، حيث قال عنه: "**وهو من بيت الصلاح والتصوف والرواية والفضل**"(١).

والمتتبع لهؤلاء البغداديين الذين وصفهم المنذري في كتابه "التكملة لوفيات النقلة" والذين وصفهم بالصلاح يجد أنهم يقاربون المائتين(٢)، وهذا يدل على صفاتهم الحسنة، وخصالهم النبيلة، وغايتهم الطيبة، وكان منهم الفقهاء، والمشايخ، والعلماء، والقراء، والكتاب، والزهاد، والمتصوفة، والأعيان، إلى غير ذلك.

ومن الصفات التي تُحسب لهؤلاء البغداديين صفة العدل والإنصاف، وقد وصف المنذري عددًا لا بأس به من هؤلاء البغداديين بالعدول، منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ أبو الثناء محمود بن المبارك بن الحسين ابن الركن البغدادي ت: ٥٨٣هـ/١١٨٧م، حيث قال المنذري عند ذكر اسمه العدل(٣)، وحين ترجم للشيخ أبي منصور سعيد ذكر اسمه،

---

(١) المنذري: التكملة، مج٣، ص٣٩٨.

(٢) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٥٨، ٦٣، ١٥٦، مج٢، ص٦، ٧، ٣٢، مج٣، ص٩، ١١، ٣٨٨، ٤٥٣، .....

(٣) المنذري: التكملة، مج١، ص٦٤.

فقال: أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر البغدادي العدل(١) ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م.

والمتصفون بالعدل من البغداديين كُثر يقارب عددهم الثمانين في كتاب التكملة لوفيات النقلة(٢)، وعندما ترجم المنذري للشيخ أبي سعد محمد ابن أبي منصور سعيد البغدادي ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م قال عنه: "**والده أبو منصور سعيد أحد العدول هو، وأبوه، وجده**"(٣)، وكان من هؤلاء العدول الخطباء، والمشايخ، والفقهاء، والعلماء، إلى غير ذلك.

ومن أهم الصفات التي وُصف بها البغداديون في كتاب التكملة صفة الأصالة، وهي من الصفات التي تدل على نبل الخلق، وعلو الهمة، ومنهم – على سبيل المثال لا الحصر – أبو العباس أحمد بن أبي طاهر إسحاق بن أبي منصور البغدادي ت: ٥٨٧هـ/١١٩١م، حيث قال المنذري في مطلع الترجمة لوفاته: "**وفي ذي القعدة توفي الأصيل**"(٤)؛ ومن أجل هذه الصفة وثق بهم السلاطين والخلفاء، وتم اختيار بعضهم لتولِّي المناصب المهمة في الدولة، من هؤلاء الشيخ الأصيل أبو المظفر هبة الله ابن الشيخ أبي نصر البغدادي ت: ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، حيث ذكر المنذري أنه كان يعمل حاجبًا بالديوان العزيز، وكان والده كذلك من أرباب البيوت وأهل الولايات المشهود لهم بالأصالة وقوة الإرادة، وكان يعمل كذلك حاجبًا بباب المراتب، وجد جده

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٤٥٦.

(٢) عن هذا الموضوع ينظر المنذري، التكملة، مج١، ص٢٧١، ٣٥٥، مج٢، ص٧٩، ١٣٢، ٢٦٣، مج٣، ص٣٢، ٢٢١، ....

(٣) المنذري: التكملة، مج٣، ص٥٥٧.

(٤) المصدر السابق، مج١، ص١٦٤.

كان يعمل وزيرًا للخليفة القائم بأمر الله(١) في مصر(٢)، وبعضهم لثقة السلاطين والخلفاء بهم كان يُنصب مديرًا لإدارة السجلات التي يُحكم بها الحكام على الشهود حتى يكتبوا فيها شهادتهم، وهو الشيخ الأصيل أبو جعفر محمد بن أبي الحسن عليّ البغدادي المدير ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م، حيث عَرف المنذري المدير نسبة لمن يُدير السجلات التي يحكم بها الحكام على الشهود حتى يكتبوا فيها شهادتهم(٣)، وقد بلغ تعداد البغداديين الذين وصفهم المنذري بصفة العدل قرابة سبعين شخصًا(٤).

وأما عن أهم وَصفٍ وَصف به المنذري هؤلاء البغداديين فهي صفة (الأجلّ)؛ أي: "**الجليل صاحب الهيبة والاحترام**"، حيث استحوذ العدد الكبير على هذه الصفة من البغداديين، منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ الأجل أبو الثناء محمود بن المبارك بن الحسين البغدادي العدل ت:

---

(١) محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله، واسمه نزار القائم بأمر الله، ولد بسلمية بسوريا سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م، وجعله أبوه وليًّا لعهده وكان بإفريقية، وعند موت والده سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م جُددت له البيعة، أرسله أبوه إلى مصر مرتين ليأخذها، فدخل الإسكندرية وعددًا من بلاد الصعيد، ولكنه عاد إلى المغرب بسبب الوباء والغلاء الذي أصاب أكثر عسكره سنة ٣٠١هـ/٩١٤م، وهو ثاني سلاطين الدولة الفاطمية بالمغرب، وأول من تلقب بأمير المؤمنين، مات يوم الأحد ١٣ شوال ٣٣٤هـ/ ١٧ مايو ٩٤٦م بالمهدية بالمغرب الأدنى. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص١٩، ٢٠؛ مصطفى محمد عوض: مخصصات الحرمين الشريفين، ص١٢، ١٣.

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص١٦٦.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص١٨٩.

(٤) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٦٦، ٩٥، ١٧٥، مج٢، ص٣٤، ١٣٣، مج٣، ص٤٦، ١٩٧، .....

٥٨٣هـ/١١٨٧م، حيث وُصف بهذه الصفة الحميدة(١)، وكذلك الشيخة تمنى بنت الأجلِّ أبي حفص عمر بن إبراهيم البغدادي ت: ٥٩٤هـ/١١٩٨م(٢)، وكان من هؤلاء البغداديين الذين وُصفوا بهذه الصفة عدد من الفقهاء، والعلماء، والأشراف، والصلحاء، والقضاة، والشهداء، والنساء، وغيرهم كثير(٣).

والمتتبع لعدد هؤلاء البغداديين الذين وصفوا بصفة الجليل في كتاب المنذري يجد أنهم يقاربون الثلاثمائة شخص؛ وهذا دليل على وجود صفة الهيبة والاحترام لدى هؤلاء البغداديين في ذلك العصر، وأن هذه الصفة كانت كافية لوصول بعضهم إلى أعلى المناصب والسلطات داخل البلاد الإسلامية المختلفة.

ومن الصفات التي تميز بها البغداديون صفة البر وفعل الخير والتصدق في سبيل الله تعالى، حيث ذكر المنذري أن هناك عددًا منهم قد اتصف بهذه الصفة، منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ أبو القاسم نصر بن محمد بن أحمد البغدادي ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م، حيث ذكر المنذري أنه كان من ذوي الغنى والثراء، وكان قبل موته قد أوصى بثلث ماله لينفق في وجوه البر والخير والصدقة(٤)، ولقد أخبر المنذري أن هذا الثلث قد بلغ ألوفًا من المال(٥)، وكذلك منهم الفقيه الشهيد أبو الحسن عليّ بن

---

(١) المنذري: التكملة، مج١، ص٦٤.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣٠٤.

(٣) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٧٤، ١٠٣، ١٩٥، ٢٤٤، مج٢،ص١٠١،٧٥، ٤٧٣، مج٣، ص٨، ١٠، ٥٠١، ٥٠٨،.....

(٤) المنذري: التكملة، مج١، ص١٢٩.

(٥) المصدر السابق، مج١، ص١٢٩.

أبي الفضل محمود بن أبي محمد البغدادي ت: ٦١١هـ/١٢١٥م، فقد ذكر أنه كان ناظرًا على أموال الأيتام في بغداد، ثم أعقب ذلك بقوله: "**وكان عفيفًا نزيهًا مواظبًا على الطاعات وفعل البر**"(١)، وقد اتصف بهذه الصفة عدد من هؤلاء البغداديين(٢).

وبذلك لم يدخر هؤلاء البغداديون من الصفات الحميدة والسجايا الطيبة شيئًا إلا حاولوا أن يتحلوا به، وشاهد معاصروهم هذه الصفات فيهم وتحققوا منها؛ بدليل ذكر المنذري لهذا الجمع الغفير من الصفات والخصال الحميدة لهؤلاء البغداديين التي لم يتسع الوقت لذكرها جميعًا.

ثالثًا: الجوانب العلمية:

من خلال تتبُّع التراجم التي أوردها المنذري في كتابه التكملة نجد أن القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي شهد حركة علمية في كافة العلوم المختلفة، وخاصة العلوم النقلية لا سيما في العلوم الدينية واللغوية؛ كعلم الحديث، والفقه، والتفسير، واللغة، والبلاغة، وما يتعلق بها؛ ولعل ذلك راجع إلى عدد من العوامل التي تضافرت لترتقي بهذه العلوم، منها: اهتمام السلاطين والخلفاء بالعلم والعلماء، وحرصهم على دعم العلماء ماديًّا ومعنويًّا، وإعطاؤهم الفرص المناسبة لتولِّي المناصب المختلفة اعترافًا منهم بقدرهم؛ واعتقادهم بأن رجال العلم هم قادة الرأي العام في ذلك الوقت(٣)؛

---

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣١٢.

(٢) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٤٦١، ٤٦٢، مج٢، ص١٢٥، ٢٥٣، ٢٥٤، .....

(٣) هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٣٥.

لأنه كان لهم دورٌ اجتماعيٌّ مهمٌّ، حيث يقومون بشحن وتعبئة المجتمع، وإثارة روح الحماسة في نفوس المواطنين بهدف الدفاع عن بلادهم ودينهم ضد الصليبيين(١).

فالملاحظ مثلًا أن الدعم الأيوبي للنشاط العلمي خلال هذه الفترة كان كبيرًا، وانطلاقًا من محاولة نشر العلم والثقافة الإسلامية الوسطية؛ لأنه قد عُرف عن الأيوبيين أنهم كانوا متعلمين ومستنيرين، امتدحهم عدد من الكُتَّاب خلال ذلك العصر؛ أمثال العماد الكاتب الأصفهاني ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م(٢)، فقال في حقهم: "**ولهم في مجالسة الفضلاء في كل علمٍ زينةٌ وزيٌّ**"(٣).

---

(١) قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٨٢.

(٢) محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن آلُه وهو (العقاب بالعجمي)، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب الأصفهاني، مؤرخ، وأديب، ولد بأصبهان سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، وقدم بغداد وتعلم بها الفقه والأدب، ثم اتصل بالوزير ابن هبيرة فولاه إمارة البصرة، ثم واسط، وبعد موت الوزير ابن هبيرة رحل إلى دمشق وعمل للسلطان نور الدين محمود في ديوان الإنشاء، وبعد وفاة نور الدين محمود التحق بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي وكانت وظيفته أن ينوب عن القاضي الفاضل في حالة غيابه بمصر لانشغاله بأعمال صلاح الدين بمثابة "وكيل الوزارة الآن"، وبعد وفاة صلاح الدين ذهب إلى دمشق وتولى التدريس بمدرسته المعروفة بالعمادية التي توفي بها سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، وله العديد من المؤلفات، منها: خريدة القصر وجريدة العصر، والفتح القسي في الفتح القدسي، والبرق الشامي. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١١٩، ١٢٠؛ مصطفى عوض: دور الأكراد، ص١٣٩، ١٤٠.

(٣) عماد الدين الأصفهاني (محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن آله، أبو عبد الله ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري =

الأُسَر العلمية البغدادية:

ومن خلال تتبُّع التراجم الواردة في كتاب التكملة يمكن الاستدلال منها على نوع وحجم المشاركات لهؤلاء البغداديين، ونتاجاتهم الفكرية التي كانت ظاهرة للعيان وخاصة في بعض الميادين؛ كعلوم الفقه والحديث، حيث ظهرت وبرزت بعض البيوت البغدادية، وكانت محل إشادة من المؤلف عند القيام بالترجمة لأبناء هذه البيوت؛ مثل بيت ابن الصباغ البغدادي ت: ٦١٨هـ/١٢٢١م الذين امتدحهم المنذري أكثر من مرة، وذكر أنهم من بيت العلم والعدالة والرواية(١)، كما ترجم لبيت العالم عبد اللطيف الموفق البغدادي ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وذكر أنه من بيت العلم والحديث(٢)، وقال عن أسرة ابن البناء البغدادي الحربي ت: ٥٩٤هـ/١١٩٨م بأن لها باعًا طويلاً في علم الحديث والرواية، حيث قال: "**وهو من بيت الحديث، حدث هو، وأبوه، وجده، وجد أبيه، وجد جده**"(٣)، بل ذكر المنذري أنه سمع منه، ومن أبيه، ومن جده الحديثَ الشريفَ(٤).

وأخبر المنذري عن أن بيت ابن شقران البغدادي قد برع بيتهم في علم الحديث والفقه والوعظ والخطابة، فقال عن الشيخ أبي تمام محمد بن أبي المظفر أحمد بن أبي القاسم البغدادي ت: ٦٠١هـ/١٢٠٤م: "**وهو من بيت**

=

فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، (د . ط)، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٣، ق٣، ص٧٧.

(١) المنذري: التكملة، مج٣، ص٣٢.

(٢) المصدر السابق، مج٣، ص٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) المصدر السابق، مج١، ص٣١١.

(٤) المصدر السابق، مج١، ص٣١١.

الحديث والفقه والوعظ"(١)، وذكر أن أباه كان محدثًا، وكذلك برع أعمامه الثلاثة في علم الحديث الشريف(٢).

والمتتبع لدور هؤلاء البغداديين العلمي في ذلك العصر يجد أنه كان متوازيًا مع الدور الفاعل على الصعيدين السياسي والعسكري؛ حيث أهَّلتهم مكانتهم العلمية الكبيرة لتولِّي المناصب الرفيعة في البلاد الإسلامية المختلفة كمنصب القضاء مثلًا، خاصة في بغداد وما حولها من البلدان المختلفة؛ مثل القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر محمد بن أبي البركات البغدادي ت: ٥٩٤هـ/١١٩٨م الذي تولى القضاء بمنطقة نهر عيسى ببغداد، ثم أُضيفت إليه قضاء قرية عبد الله بواسط(٣)، وكان والده يتولى قضاء قرية عبد الله هذه من قبله(٤).

والشيخِ أبي العباس أحمد ابن الفقيه أبي يعلي محمد البغدادي العدل ت:٦١١هـ ١٢١٤م الذي ذكر المنذري عنه أنه من بيت القضاء والفقه

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٦٢.

(٣) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة من الجانب الغربي، وسبب تسميتها بذلك توسطها بين المِصْرَين: البصرة والكوفة، بنى هذه المدينة الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٤هـ/ ٧٠٣م، وفرغ منها ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وسكنها ٩٥هـ/ ٧١٣م، ومات في هذه السنة، وينسب إليها جماعة من القراء والعلماء، وموقعها الحالي ضمن محافظات وسط العراق، وتبعد عن بغداد ١٨٠كم. إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق٤هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م، ص٤١؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد، ص١٦٨.

(٤) المصدر السابق، مج١، ص٣٠٥، ٣٠٦.

والرواية(١)، حيث تولى والده القضاء بباب الأزج ببغداد ثم أضيف إليه قضاء واسط، وكان جده أبو يعلي محمد بن الحسين قد تولى القضاء كذلك بعدد من مدن بغداد المختلفة(٢).

وكذلك القاضي أبو منصور عبد الملك بن أبي عليّ المبارك البغدادي ت: ٦٠٩هـ/١٢١٣م الذي تولى القضاء بمدينة المنصور (بغداد) والحريم الطاهري وما يلي ذلك، وكان موصوفًا بالصلاح والخير، وكان يُعرف بابن القاضي(٣).

والقاضي أبو بكر محمد بن أبي زكريا يحيى بن مظفر بن عليّ بن نعيم البغدادي؛ المعروف بابن الحبير ت: ٦٣٩هـ/١٢٤٢م، حيث تولى قضاء بغداد، وكان إلى جانب عمله محدثًا، وكان يكثر من الحج وتلاوة القرآن الكريم وقيام الليل والتهجد(٤).

والمتتبع لتراجم هؤلاء البغداديين القضاة من خلال كتاب التكملة يجد أنهم يجاوزون المائة قاضٍ في البلدان الإسلامية المختلفة(٥).

---

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص٣٠٩.

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٣٠٩.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص٢٦٣.

(٤) المصدر السابق، مج٣، ص٥٨٧.

(٥) عن هذا الموضوع ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٧٤، ٢٠٩، ٣٠٥، مج٢، ص١٧٩، ٢٦٢، ٣٠٦، مج٣، ص١٢١، ١٤٩، ٢٠٨، .....

في مجال التدريس والتأليف:

كما تألق مجموعة من هؤلاء البغداديين في مجال التدريس والتأليف والكتابة وغيرها، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الشيخ أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمارة البغدادي الكاتب ت: ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، حيث عُرف عنه كتابته للشعر والرسائل، وتولى منصب الكتابة بواسط بمكان يسمى نهر عيسى(١).

٢- الشيخ أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم البغدادي ت: ٥٩٤هـ/١١٩٨م، حيث تعلم الأدب ببغداد ثم صار من أهل الكتابة والإنشاء والتقدم، مع براعته في علم الفقه والكلام والأصول والحساب والشعر وغيرها من العلوم المختلفة(٢).

٣- والقاضي أبو المظفر إبراهيم ابن القاضي أبي الفضل عبد الله بن أبي العباس أحمد البغدادي ت: ٦١٥هـ/١٢١٨م حيث عمل بالقضاء والحسبة، وهو من بيت فقه وعدالة ورواية الحديث، وتولى القضاء بين حريم دار الخلافة ببغداد، وأضيف إليه القضاء بباب الأزج والحسبة، وأتقن قوانين الحكم، وعنده ديانة وثقة، وكان جده أبو العباس أحمد من العدول وضُرب به المثل في الخلاف ومسائل النظر(٣).

٤- الفقيه أبو الحسن عليّ بن أبي الفضل محمود بن أبي محمد الحسن البغدادي ت: ٦١١هـ/١٢١٥م، ولم يكن فقيهًا فقط، بل تفوق كذلك في

---

(١) المنذري: التكملة، مج٢، ص١٣١، ١٣٢.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣١٥.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص٤٤١، ٤٤٢.

علم الحساب والجبر والمقابلة، وبرع في تلك العلوم وتألق فيها، وإلى جانب ذلك كان يعمل مفتيًا(١).

٥- الشيخ أبو زكريا يحيى بن أبي محمد سعيد بن المبارك البغدادي ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م الذي كان والده من فضلاء البغداديين، عالمًا بالنحو والشعر، وشرح كتاب الإيضاح لأبي عليّ الفارسي، وشرح كتاب اللمع لابن جني، وكان إلى جانب ذلك محدثًا معروفًا(٢).

٦- الفقيه أبو محمد عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البغدادي المعروف بابن البغدادي ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، حيث تفقه على المذهب الشافعي بدمشق، ثم رحل إلى مصر فدرس بجامع السراجين بالقاهرة(٣) مدة، ثم درس بالمدرسة القطبية إلى حين وفاته(٤).

٧- والفقيه أبو طالب المبارك بن أبي البركات المبارك البغدادي المعروف بصاحب ابن الخل ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م، والذي درّس الفقه على المذهب الشافعي، وكان بارعًا في جودة الخط، ودّرس بالمدرسة

---

(١) المصدر السابق، مج٢، ص٣١١، ٣١٢.

(٢) المصدر السابق، مج٢، ص٤٦٣.

(٣) جامع السراجين هو الجامع الظافري ويقع بالقاهرة وسط السوق المعروف بسوق السرّاجين، ويعرف كذلك بسوق الشوّايين، وكان هذا الجامع يُعرف قبل ذلك بالجامع الأفخر، وكذلك يُعرف بجامع الفاكهيين، أنشأه الخليفة الظافر بنصر الله الفاطمي، ووقف عليه بعض المحلات، وكان موضع الجامع زريبة تعرف بدار الكباش، وبني هذا الجامع سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م، وبه حلقة لتدريس الفقه وأخرى لقراءة القرآن. المقريزي: الخطط، ج٤، ص٨٤، مصطفى عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري، ص١٧٠.

(٤) المنذري: التكملة، مج٣، ص٤٥٥.

الكاملية ببغداد، وبمدرسة ثقة الدولة بباب الأزج، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد(١).

وتتضح أهمية تراجم البغداديين التي أوردها المنذري في كتابه في كونه قد التقى بعدد منهم، وذلك أثناء رحلاته العلمية، بل زاد الأمر على اللقاء، حيث حدث بينهم تبادل معرفي، وصداقات، وفي بعض الأحيان يشير المنذري إلى ذلك بقوله: "**اجتمعت معه**"، كما قال حين ترجم للشيخ أبي الفضل جعفر بن محمد بن هبة الله البغدادي ت: ٦٣٧هـ/١٢٤٠م حيث قال: "**اجتمعت معه مرات بمصر**"(٢)، بل أكد على أنه قد سمع منه، فقال: "**وسمعت من كلامه وأجاز لي**"(٣).

وأحيانًا أخرى يقول المنذري: "**سمعت منه**"، كما ذكر حين ترجم لأبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي المعروف بابن نقطة ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م، فذكر أولًا أنه كان رفيقه؛ ولذلك فإنه في مطلع الترجمة يقول: "**توفي رفيقنا**"(٤)، ثم ذكر بأنه سمع منه، فقال: "**سمعت منه، وسمع مني بجيزة فسطاط مصر وغيرها**"(٥).

الإجازات العلمية التي حصل عليها المنذري من أهل بغداد:

كما أن المنذري قد حصل على إجازات من هؤلاء البغداديين، منهم – على سبيل المثال – الشيخ أبو عليّ الحسن بن أبي بكر محمد بن عليّ

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص١٢٢.
(٢) المصدر السابق، مج٣، ص٥٤٦.
(٣) المصدر السابق، مج٣، ص٥٤٦.
(٤) المنذري: التكملة، مج٣، ص٣٠٠.
(٥) المصدر السابق، مج٣، ص٣٠١.

البغدادي المعروف بابن العجمي ت: ٥٩٥هـ/١١٩٨م، الذي قال عنه المنذري: "**وأجاز لي في ذي الحجة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م ما يصح لدي، ويثبت عندي من سماعاته وإجازاته مع التزام الشرائط المعتبرة**"(١)، كما منحه الشيخ أبو محمد عبد الخالق بن أبي البقاء هبة الله البغدادي ت: ٥٩٥هـ/١١٩٩م إجازة قال عنها المنذري: "**وأجاز لي إجازة مطلقة في ذي الحجة ٥٩٣هـ/١١٩٧م**"(٢)، وأجازه كذلك الشيخ أبو حفص عمر بن عليّ بن بقاء البغدادي المعروف بابن النموذج ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م وقد ذكر ذلك المنذري، فقال: "**ولنا منه إجازة**"(٣).

والمتتبع لتراجم هؤلاء البغداديين في كتاب التكملة يرى أن المنذري قد حصل على إجازات من كثير منهم يفوق عددهم الثلاثمائة شخص؛ أي أن المنذري وحده قد استحوذ على إجازات من هؤلاء البغداديين، وحرص على التعلم على أيديهم؛ لما عرفه من قدرهم ومنزلتهم العلمية في ذلك العصر(٤)؛ ولولا ذلك ما حرص على أخذ هذا الكم الهائل من الإجازات.

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص٣١٩.

(٢) المصدر السابق، مج١، ص٣٣٥.

(٣) المصدر السابق، مج١، ص٤٠٩.

(٤) عن هذه الإجازات التي حصل عليها المنذري من هؤلاء البغداديين ينظر المنذري: التكملة، مج١، ص٢٩٦، ٣٥٣، ٤١٠، ٤١١، ٤٥٥، مج٢، ص٦، ٢١، ٦١، ١٠٤، ١٦٠، مج٣، ص٥٥، ٦٠، ٧٠، ٨١، ١٠٠، ١١٠، ٢٢٠، ٢٣٠،.....

رابعًا: الجوانب الجغرافية:

أعقب المنذري ترجماته لهؤلاء البغداديين في الكثير الغالب بذكر وتثبيت بعض المعلومات الجغرافية التي لها علاقة وصلة بتراجمه؛ وذلك رغبة منه في توضيح هذه الأماكن التي عاش فيها هؤلاء العلماء والشيوخ الذين ترجم لهم، خاصة وأنه كان يعلم أن هناك الكثير من المدن والأماكن التي تشترك في مسمى واحد، ويختلف موقعها؛ وهذا قد يؤدي إلى التباس وشك من جانب القارئ(١).

فعلى سبيل المثال عندما ترجم لأبي المظفر المبارك بن أعز بن سعد التوثي المقرئ البزاز البغدادي ت: ٥٨٣هـ/١١٨٧م قال: وهو منسوب إلى المحلة المعروفة بالتوثة بغربي بغداد، ثم أتبع ذلك بذكر موضعين يقال لهما التوث؛ أحدهما بمرو، والثاني بأسفرايين في إيران(٢).

وكذلك حين ترجم للشيخ أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن قنبر البغدادي العتابي ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م ذكر أنه منسوب إلى العتابيين، وهي أحد المحال بالجانب الغربي من بغداد، ثم أتبع ذلك بذكر موضعين آخرين يقال لهما: العتابي؛ أحدهما محلة يقال لها: دار عتاب، والآخر منسوب إلى غير واحد من ولد عتاب بن أسيد الصحابي الجليل ﷺ(٣).

ومن المؤكد أن المنذري قد أتى بهذه المعلومات الجغرافية المهمة من المصادر التي سبقته؛ مثل كتابي معجم البلدان، والمشترك وضعًا والمختلف صقعًا لياقوت الحموي ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وكذلك كتاب الأنساب للسمعاني

---

(١) شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٧.

(٢) المنذري: التكملة، مج١، ص٧١، ٧٢.

(٣) المصدر السابق، مج١، ص١٤٤، ١٤٥.

ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م، وغيرها من المؤلفات التي كانت بين يديه واطلع عليها ولكنه لم يشر إلى ذلك(١).

هذا، وقد اختلفت المعلومات الجغرافية التي ذكرها المنذري في نهاية ترجماته لهؤلاء البغداديين بين الإطناب حينًا(٢)، والإيجاز حينًا آخر(٣)، وذلك تبعًا لأهمية هذا المكان، أو حسب المعلومات التي توافرت لديه عنه، وأنه كان دائمًا يركز على التعريف بالمدن والمواقع التي ينتسب إليها منْ يترجم لهم، وقد ورد في هذا الكتاب ذكر العديد من المدن والأماكن والمواقع البغدادية؛ مثل مدينة الشارع التي تقع بغربي بغداد(٤)، ومدينة هيت التي تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات(٥)، وكذلك قرية البردان وهي تقع شرقي بغداد على ضفة نهر دجلة(٦).

وفي بعض الأحيان يُتبع المنذري تعريفه بالمواقع الجغرافية بذكر ما اشتهرت به من الموارد الطبيعية، فمثلًا حينما عَرَّف الجوزي قال: نسبة إلى موضع يقال له: فرضة الجوز، وهم منسوبون إلى بيع الجوز ومشهورون بذلك(٧).

---

(١) شوكت عارف: كتاب التكملة، ص١٠٨.

(٢) ينظر المنذري: التكملة، مج٣، ص١٧٩.

(٣) المصدر السابق، مج٢، ص٣٩، مج٣، ص٢٩٩.

(٤) المصدر السابق، مج٢، ص٤٨٩.

(٥) المصدر السابق، مج٢، ص٤٧٣.

(٦) المصدر السابق، مج٢، ص٣٥٠، ٣٥١.

(٧) المصدر السابق، مج١، ص٣٩٥.

الخاتمة

وبعد الدراسة السابقة، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها ما يلي:

١- أن المنذري من كبار كتاب التراجم والطبقات في العالم الإسلامي المعدودين، أسهم بكتابه التكملة لوفيات النقلة في إثراء المكتبات المختلفة، فحافظ لنا من خلاله على كثير من تراجم العلماء وغيرهم بين دفتيه.

٢- أكدت تلك الدراسة أن العلوم والفنون دائمًا ما تزهو وتتطور إذا كان العصر مناسبًا وملائمًا لها، وخاصة إذا كان يسوده الهدوء والسكينة، وليس التوتر والصدام، وهو ما حدث مع المنذري وغيره من علماء عصره عندما دخلت مصر تحت سلطان الأيوبيين الذين قاموا بتشجيع العلم والعلماء؛ فانعكس ذلك على كثرة مؤلفاتهم العلمية.

٣- يمكن التأكيد على أن كتاب "التكملة لوفيات النقلة" يمثل صورة حية لمدى التطور والازدهار الذي حفل به التدوين التاريخي خلال القرن ٧هـ/١٣م، خاصة في مجال التراجم ومعرفة الرجال؛ وذلك بمناسبة جمعه لعدد كبير من التراجم على مختلف مستوياتهم وتخصصاتهم العلمية والعملية والمهنية في فترة تاريخية صغيرة لا تتجاوز الستين سنة تقريبًا من ٥٨١هـ/١١٨٥م إلى ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م.

٤- أثبتت الدراسة أن المنذري قد راعي أن يحتوي كتابه على تراجم لأصحاب علوم شتى ومختلفة، فلم يقتصر الأمر على نوعية بعينها من العلماء وأصحاب المهن دون غيرهم، وهذا ما أعلى من قيمة الكتاب ومكانته بين كتب التراجم.

٥- تظهر أهمية هذا الكتاب عند معرفتنا بأن مؤلفه كان من كبار محدثي ومؤرخي عصره الذين عُرف عنهم الورع والأمانة العلمية والصدق ودقة

الخبر، حيث اتبع المنذري نفس أسلوب المحدثين في التحري والتثبت من الأخبار الواردة لديه؛ ولذلك فإنه رغم كثرة مصادره وتنوعها فهو يعطي أهمية خاصة لعملية المشاهدة العينية والرواية الشفهية لكثير ممن ترجم لهم وهم كُثر، وكان من بينهم العلماء البغداديون الذين التقى بهم أثناء رحلاته وأسفاره، وحدث بينه وبينهم عملية صداقة وتبادل للعلوم والمعارف المختلفة، بل حصل المنذري على كثير من الإجازات من هؤلاء البغداديين وأشار إلى ذلك أثناء الترجمة لهم.

٦- من خلال متابعة التراجم الواردة في كتاب التكملة للمنذري يمكن القول بأنه ركز جهوده في تدوين كافة الجوانب السياسية والفكرية والعسكرية والجغرافية لهؤلاء البغداديين، فهو يُعد مصدرًا مهمًّا للوقوف على معرفة طبيعة العلاقات التي كانت سائدةً بين العلماء البغداديين والحكام، ومدى قوتها وضعفها؛ وما يحدث تبعًا لذلك من التأثير في الرأي العام، وبيان الثقل السياسي لهؤلاء العلماء، والمناصب الإدارية التي حصلوا عليها أثناء ذلك العصر؛ وبسبب أهمية ما ورد في هذا الكتاب من تراجم قل أن نجد مثلها في غيره من كتب التراجم والطبقات فقد أصبح الكتاب مصدرًا مهمًّا لمن أتى بعده من المؤرخين وغيرهم.

٧- ضم الكتاب تراجم للعديد من البغداديين بمختلف مستوياتهم سواءً العلمية منها أو المهنية ممن شاع دورهم وبرز نجمهم في تلك الحقبة في أكثر من صعيد، فمنهم كان كبار الأمراء والقضاة، والتجار، والعلماء، والمشايخ، والمدرسين، والقراء، والأعيان، والتجار، وظهر من بين هؤلاء البغداديين الجنود المخلصون لوطنهم ودينهم، حيث انخرطوا في صفوف المجاهدين للدفاع عن وطنهم وعرضهم ودينهم سواءً في بلاد العراق أو الشام أو مصر أو غيرها، وسطروا مواقف وبطولات

نادرة في مواجة الغزاة الصليبيين، وأشاد المنذري بهم أثناء ترجمته لهم، ولم يخلُ الكتاب من بعض الجوانب والمعلومات الجغرافية لبعض الأماكن النادرة والمنشآت الحضارية المختلفة.

٨- أكدت تلك الدراسة سعة علم المنذري، وكثرة اطِّلاعه وقراءاته على الشيوخ، حيث ظهر ذلك واضحًا وجليًّا من خلال تعدد موارد ومصادر كتابه التكملة لوفيات النقلة، والتي كون من خلالها المنذري مادته العلمية.

٩- وأخيرًا أكدت تلك الدراسة قيمة المنذري وكتابه من خلال أقوال العلماء القدامى منهم والمحدثين الذين أشادوا به كمؤرخ وعالم ومحدث، وبكتابه كشاهد عيان بين كتب التراجم والطبقات.

رحم الله المنذري قدر ما نفعنا بعلمه، ومؤلفاته المختلفة، وجعلها الله شاهدة له يوم القيامة، وفي ميزان حسناته، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

الإدفوي (أبو الفضل كمال الدين جعفر ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق٤هـ).

٢- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م.

الإسنوي (عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

٣- طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٤- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤: ١٤١٣هـ/ ١٩٨٤: ١٩٩٣م.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).

٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ط ١، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).

٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الملقب بابن دقماق ت: ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م).

٨- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبَّاره، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٠- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ابن رجب الحنبلي (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م).

١٣- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م).

١٤- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٦- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ابن شاكر (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١٧- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أيبك بن عبد الله ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١٨- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن عبد الحق (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م).

١٩- مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله كمال الدين ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م).

٢٠- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

عز الدين الحسيني (الحافظ عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٦م).

٢١- صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

عماد الدين الأصفهاني (محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد ابن آله، أبو عبد الله ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

٢٢- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، (د . ط)، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ابن الغزي (شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ت: ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م).

٢٣- ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني البغدادي ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م).

٢٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

٢٥- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن قطلوبغا (زين الدين أبو العدل قاسم السودوني الجمالي الحنفي ت: ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

٢٦- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨هـ).

٢٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح أبو إسحاق برهان الدين ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م).

٢٨- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م).

٢٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٣٠- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد الشافعي المصري ت: ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م).

٣٢- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

المنذري (زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٣٣- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م).

٣٤- التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م).

٣٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٣٦- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد ت: ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م).

٣٧- ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ثانيًا: المراجع:

بشار عواد معروف.

٣٨- المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، مطبعة الآداب، بغداد، د. ط، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م).

٣٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م.

عليّ باشا مبارك (ت: ٥ جمادى الأولى١٣١١هـ/ ١٤نوفمبر١٨٩٣م).

٤٠- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط ١، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م.

قاسم عبده قاسم.

٤١- ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

كحالة (عمر بن رضا بن محمد راغب ت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، (د. ط) ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

كمال مُوريس شربل.

٤٣- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

محمد أحمد دهمان.

٤٤- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

محمد رمزي.

٤٥- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د . ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

يحيى شامي.

٤٦- موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

رسائل الماجستير:

مصطفى محمد عبد النبي عوض.

٤٧- دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية ٥٦٧/ ٦٤٨هـ- ١١٧١/ ١٢٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

رسائل الدكتوراه:

مصطفى محمد عبد النبي عوض.

٤٨- مخصصات الحرمين الشريفين في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧هـ -١١٧١م/ ٦٤٨هـ-١٢٥٠م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

رابعًا: الحوليات:

شوكت عارف الأتروشي.

٤٩- كتاب التكملة للمنذري (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مصدرًا لتاريخ الكرد في العصر الأيوبي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، ٢٠٠٩م.

فوزي عارف إبراهيم عليّ.

٥٠- آفاق الضبي ومنهجه في كتابة التراجم من خلال كتابه بغية الملتمس في ذكر رجال أهل الأندلس، مجلة حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

خامسًا: الكتب المترجمة:

هاملتون جب.

٥١- دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.